

جمادى الثانية سنة ١٣٤٠ | شباط سنة ١٩٢٢

الاخلاق الفاضلة

٥

أتينا في مقالاتنا الماضية بطرف صالح من الأمثال التاريخية الأخلاقية وما ذلك إلا قطرة من بحر وقد اقتصرنا على القليل لأن تلك الأمثال لاتتسع لها المجلدات فضلا عن مجلة صغيرة عامة كمجلتنا هذه وها نحن نلم الآن بشيء من سير بعض كبار علمائنا المعاصرين الذين حُدثنا عن اخلاقهم الفاضلة وسيرهم القويمة بما فيه صلاح أمر الدنيا والدين

* * *

الشيخ عبدالله نعمة المتوفى سنة ١٣٠٣ للهجرة كان من الفقهاء المبرزين ومن ادمث الناس اخلاقا واعدلهم حكما واغزرهم حلما وعلما وبلغ من محافظته على اهل وطنه أنه آوى المسيحيين في داره يوم حادثة الستين المعلومة وكان من جراء ذلك أن نهبت داره وروع اهله . وكان الأمير بشير الشهابي يرجع اكثر القضايا الشرعية اليه لما عرفه من دقة حكمه وعدم تحيزه لغير جانب العدل والحق . جاءه في احد الأيام شيعي ومسيحي يتخاصمان اليه وقد ادعى المسيحي على الشيعي بإدانته مالاً فأنكر خصمه فسأله أين اعطيته المال أجابه تحت شجرة زيتون فانكر الخصم معرفتها فقال الشيخ

للمسيحي اذهب وائتني بغصن من الشجرة لأبحث عن حقيقة الأمر فذهب الرجل وبعد ساعة سأل خصمه هل وصل أم لا أجابه قارب ولما فقال له اما ادعيت أنك لم تعرف مكان الزيتونة فألقم حجرا ثم جاءه من حيثيته وقال له تكلم الصدق وأنا لا أحكم لخصمك فأقر ولما عاد الخصم حاملا غصن الزيتون قال له قد عرفت أن الحق لك وأمر الرجل بأداء حقه فراوغ وتململ فتهدده بقوة الحكومة إن لم يدفع المال فدفعه صاغرا وهكذا كانت اخلاق ذاك العلامة الجليل حتى اجمع المسيحيون فضلا عن المسلمين على مدحه وحبه

* * *

الشيخ محمد علي عز الدين = المتوفى سنة ١٣٠١ للهجرة كان مع غزارة علمه وكثرة موءلفاته يتجر ليحصل قوته وقوت عياله ومن اخلاقه العالية ما حدثت به عن لسان تلميذه العلامة الشيخ مهدي شمس الدين المتوفى من عهد قريب قال. اصابت الناس سنة مجاعة وكنت في حنويه دار اقامة الشيخ وقد فرغ مني الزاد فقلت في نفسي اذهب الى دار شيخنا علّني اجد عنده بلغة من العيش فذهبت فوجدته يعالج قبضة من الطحين في يده ويعجنها فقلت له ماتصنع يامولاي فقال إن هوءلاء الصبية يبكون من الجوع ولم اجد سوى هذا النزر من الطحين اردت عجنه وخبزه لأسكتهم به قال فقفلت راجعا لا ألوي على شيء وخطر لي أن الحاج محمد بزي من الوجهاء المثرين في بنت جبيل كان دعا الشيخ لزيارته فذهبت اليه وقلت له إن ايام الربيع هذه يحسن فيها النزهة ولآل بزي في بنت جبيل وعد منك بزيارتهم فتفضل بذلك وبعد محاورة اجابني وسرت معه فأقمنا في ضيافة الرجل ثلاثة أيام ولما ازمعنا الرجوع خلوت بالحاج وحدثته عن حال الشيخ فملأ في الحال عشر عدل من الحنطة وامر عشرة من المكارة أن يسيروا بها الى حنويه ولما كنا في بعض الطريق صادفنا البغال فعرف الشيخ الأمر

وأخذ يعنفني ويؤنبني وأمر خمسة من المكارة أن يمروا على كفرا وهي بلدة فيها فريق من اقاربه فمروا ومر معهم ففرق العدل الخمس ثم جاء الى حنويه وفرق الباقي ولم يبق لي وله إلا اليسير أي مثل ما أصاب باقي المعوزين

* * *

الشيخ موسى شراره — المتوفى سنة ١٣٠٤ للهجرة الذي احيا الآداب العربية في البلاد العاملية واكثر علماء جبل عامل وادبائه من خريجيه كان لا يخاف في الله لومة لائم وقد دعاه يوما بعض تجار صيدا للعشاء فأبى عليه ذلك قائلا بلغني أنك لا تخرج حقوق الفقراء من اموالك فرجا منه قبول دعوته وأنه يقوم بما يأمره به وكان ذلك . كانت بنت جبيل في زمنه بلد العلم في جبل عامل وممن أرسل ولديه لطلب العلم فيها الحاج حسن عسيران المحسن الشهير وقد حدثني احدهما أن والده المومى اليه ارسل الى الشيخ مرة عشرة اكياس من الأرز فأمره أن يكتب بها قائمة ويوزعها على طلاب العلم بالسواء فكتبها وقدمها اليه فقال له ولم لم تذكر فلانا وفلانا أجابه هؤلاء لم يعتادوا أكل الأرز وابقيت الباقي لكم فغضب وقال له وهل أنا أحق منهم لا أكلت ابدا إن لم اعطهم حقوقهم ولم يبق من الأرز لنفسه شيئا أو ابقى لنفسه مثل واحد من الطلاب ولهذا الشيخ اخلاق فاضلة لا يستوعبها هذا المقال

عاش هؤلاء العلماء الثلاثة في عصر واحد وكل واحدٍ منهم كان داعية هدى ورشاد ومثال صلاح وتقوى وسداد ولعلنا نأتي على تراجمهم في اعدادنا المقبلة إن شاء الله

وممن عرفتهم بنفسي استاذنا العلامة السيد حسن يوسف المتوفى سنة ١٣٢٤ للهجرة فكان كل ما يجيئه من الأموال يفرقه على المعوزين من طلابه وعلى قاصديه وهم كثيرون وقد اقمت في مدرسته عدة سنين لم اره يخلو يوماً من عدة ضيفان كان بعد صلاة العشاء في المسجد ينظر من فيه من الغرباء فيدخلهم في ضيافته حتى ينقلبوا الى اهلهم وكان يحضر لهم الطعام بنفسه وكثيرا

ما كان يمد للطبقة العالية سماطا ولغيرهم سماطا آخر فيأ كل مع هؤلاء لقيمات ومع اولئك لقيمات. ولو حدثتك عن سجاحة اخلاقه وحبه الإصلاح بين الناس وما اتصف به من علو الهمة والجهر بالحق لطال المقال واتسع المجال

* * *

الشيخ محمد عبده المصري — المتوفى سنة ١٣٢٠ للهجرة وهو من عرف فضله القاصي والداني المشهور بما أوتيه من علم وحلم والمعروف بأعماله الجليلة وأخلاقه النبيلة ننقل عنه نادرة تغني عن الف وقد صاغها أحسن صياغة في هذا القالب تلميذه السيد مصطفى المنفلوطي وها هي بنصها الشائق ولفظها الفصيح الرائق وقد نشرت في النظرات بعنوان (الرشوة)

«كان المرحوم الشيخ محمد عبده يقرأ في مسجد الأزهر درساً عنوانه التفسير وحقيقته البحث في كل ما يتعلق بالمرء في حياتيه الآخرة والأولى فكان الرجل في ذلك الوقت مفسراً للقرآن وراوياً للحديث ومعلماً وواعظاً بل كان كل ما يستطيع امرؤ أن يكون

ولقد حدثنا فيما كان يرويه لنا في دروسه من وقائعه ومشاهده أنه ركب القطار في احدى لياليه كعادته الى بلدة «عين شمس» حيث كان مقامه فلم يستقر بهِ المقام في مقعده من القطار حتى وقف أمامه شيخ معمم ملتحٍ فسأله ما ذا يريد فقال له أنا ياسيدي من طلاب الإمتحان في الازهر وقد جئتك أطلب منك أن تساعدني عليه . قال إن كنت تريد أن أساعدك بمنع الظلم عنك فاعلم أني لا أترك يداً تمتد اليك بظلم : قال ياسيدي أنا رجل فقير وإنك لن تجد أحداً هو أحق بالإحسان مني : قال لو كنت طالب إحسانٍ ما منعتك شيئاً مما أقدر عليه ولكنك على ما أظن تريد مني أمراً جللا ليس في استطاعتي أن أمنحك اياه ولو استطعت ما تركت أحداً يمكنك منهُ . إنك تريد أن أكون شاهد زور في قضيتك هذه وما كانت

شهادة الزور في وجه من وجوهها حسنة من الحسنات . إن في الأزهر خمسمائة طالب مثلك يتقدمون للإمتحان . فإن منحتك الشهادة من دونهم فأين العدل . وان منحتهم جميعاً فأين الامتحان

وما وصل الشيخ من حديثه الى هذا الحد حتى وصل القطار فترك الرجل مكانه ونزل فما مشى الأ قليلاً حتى شعر بمشيته وراءه فالتفت اليه وقال له إنك فهمت كل ما يمكنني أن أقوله لك وكفى . فاقترب منه وقال ياسيدي إن معي هدية أريد أن اقدمها اليك وأن تتفضل بقبولها . ففهم الشيخ غرضه وأراد العبث به فقال كم تريد أن تعطيني . قال ثلاثين جنيهاً قال ذلك قليل . قال سأعطيك ثلاثين اخرى عن صاحب لي يريد منك ما أريده وأرجو ياسيدي ألاّ تقسوَ علينا فنحن قوم فقراء وأنت من الكرماء المحسنين . وهنا غضب الشيخ غضبته المعروفة ونظر الى الرجل شزراً وقال له ياشيخ انني إن احتملت منك كل شيء فإني لا احتمل من طالب من طلبة الشريعة الإسلامية أن يسمي الرشوة وفساد الذمة احساناً وكرماً ثم حمل عليه بعصاه وضربه ضربة ولى من بعدها على عقبه الى حيث لا مطمع في أوبته

قصّ علينا الشيخ رحمهُ الله هذه القصة في درسهِ ولم يذكر لنا من شأن الرجل ولا وصفه ما يدل عليه . ثم أطرق برأسه واستمرّ على ذلك برهة خيل لنا فيها أنه يكاتمنا دمعة تترقرق في عينيه ثم رفع رأسه وأنشأ يتكلم بنغمة محزنة موثرة ما تركت في مكامن المحاجر دمعة إلا أسالتها ويقول

لقد خضتُ غمرات هذه الحياة وما بلغت العشرين وها أنا قد نيفت على الخمسين ولا أعلم أني طمعت في يوم من أيام حياتي في شيء مما زواه الله عني كما لا اعلم اني نظرت الى زخرف هـذه الحياة وزبرجها نظر المتشهي المتمني الذي يشتد في اثرها عدوا ويقتل نفسه وراءها صبرا .

ولقد مرّت بي في كثير من أيامي الماضية ساعات كان لي فيها من الدالة على أصحاب هذا المصر وأربابه وذوي الجاه والسلطة فيه ما يملأ بيتي فضة وذهباً ويملأ رحبة داري عبيداً وخولاً لو ابتغيت السبيل الى ذلك . فعافت كل ذلك نفسي ولا أكتم أني كنت أعالج من مجاهدة هذه الشهوات ومدافعتها ما يجب أن يعالجها كل من نشأ كما نشأت بين قوم طامعين . وكنت احسب أن قد انتشر لي بين الناس من الذكر بالعفة والشرف وإباء النفس ما يثلج به صدري وتطمئن اليه نفسي . فلما رأيت من حال هذا الرجل أمس ما رأيت علمت أنه لا يزال يوجد في الناس من يظن بي ظن السوء ويعتقد أني من سفلة الناس وجهلائهم الذين لا يطلبون الوظائف الاّ ليثروا ولا يثرون الاّ ليظلموا

لقد مرّت على هذه القصة سنون عدة والله يعلم أني أصبحت لا أسمع بواقعة من هذه الوقائع التي اسودّت بها رقعة الأرض واحمرّ لها وجه السماء الا ذكرتها فأجم وجوم الحزين المستعبر وأتماسك تماسك المتجلد المتبصر إبقاءاً على مدامعي أن يستثيرها الحزن فيرسلها والله الأمر من قبل ومن بعد»

هذا ما نكتبه الآن في هذا الموضوع الجليل وقد اطلنا على القراء لحاجتنا الماسة إلى الأخلاق وما مثلنا فيما كتبناه عن اخلاق المعاصرين من بني قومنا الا مثل طبيب يصف الدواء للمريض بعد معرفة حقيقة دائه او مثل جراح يستأصل البثور من الجسم بمديته ليصبح الجسم نقيا سالما من العلل فإن تغلغلت كلمتنا هذه في النفوس ووعتها الأفئدة والقلوب وصادفت قبولا حسنا ومرعى طيبا كان ذلك جل امانينا وإلا فحسبنا حسن النية والقصد وربك الهادي الى سوآء السبيل

زعيم البهائيين

عبد البها عباس

٣

البابية

وأما قرة العين وتلقب عندالبابيين (شمس الضحى وبدرالدجى) وعندالبهائيين (صديقة طاهرة) فهي بنت ملا صالح القزويني احد علماء وقته وعمها الملا محمد تقي العلامة المشهور وكانت من اجمل نساء عصرها جمعت الى الجمال براعة في المنطق وكانت شيخية الطريقة في الأصل وزوجها ابن عمها من الأفاضل ولما فتنت باتباع الباب واتاها امره باظهار الدعوة اظهرت امرها ودعت الى رفع الحجاب واعلنت صحة ترويج المرأة بتسعة رجال (١) فاجتمع حولها جماعة كثيرة وغرها ذلك فخرجت من طاعة زوجها وبتت حبال الزوجية والقت قناعها فخلبت الألباب بجمالها وحسن بيانها فعذلها اهلها فلم ترعو وحكمت بقتل العلماء ففتك رجالها بعمها وهو قائم يصلي في المحراب وهاج المسلمون فخرجت خائفة تترقب ولقيت في خروجها الملا محمدعلي البارفروشي (القدوس) فصحبته واتفقا على الإشتراك في الدعوة واقاما في قرية بدشت من اعمال مدينة بسطام واعدت مجتمعا حضره كثيرون فنادت باسم الباب وقالت بنسخ شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وان شريعة الباب لم تصل اليهم فهم في زمن فترة لاتكليف فيها ولا امر ولا نهي ومن قولها ما ترجمته « فاخرجوا من الوحدة ومزقوا الحجاب وشاركوا النساء بالاعمال وواصلوهن فما هن الا زهرة لابدمن شمها لأنها خلقت لذلك ولاينبغي ان يحداويعدشاموها » وامرتهم بالاشتراك في الأموال ووعدتهم بأن الباب سيفتح ممالك الأرض ويوحد الأديان فلايبقى الادينه الجديد (٢)

وقد احدثت هذه الخطبة هرجا ومرجاً فخرجت قرة العين من القرية مع الحاج محمد علي يقلهاهودج واحد حتى وردا مازندران فاقاما في بعض قراهاودخلا الحمام فعلم أهل القرية فهجموا على قرة العين ورهطها واخرجوهم حفاة عراة وافترقت قرة العين عن رفيقها الحاج محمد علي ولم تنقطع عن الدعوة الى دينها الجديد ولبثت

(١) المفتاح (٢) من هنا قيل ان البابيين من الإباحيين

مدة الى أن القت الحكومة عليها القبض وربط شعرها بذنب بغل جرها الى المحكمة وخرج الحكم بقتلها فقتلت ثم احرقت و كان ذلك في شوال ١٢٦٤

وقال العلامة الألوسي مفتي بغداد أن الذي لقبها بقرة العين هو السيد كاظم الرشتي في مراسلاته لها وقال انها قلدت الباب بعد الرشتي ثم خالفته في عدة اشياء منها التكاليف فقيل انها كانت تقول برفع التكاليف بالكلية وأنا لم احس بشيء من ذلك مع أنها بقيت في بيتي شهرين وكم من بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه التقية وقد رأيت فيها من الفضل والكمال ما لم اره في كثير من الرجال وهي ذات عقل واستكانة ومزيد حياء وصيانة (١)

ولا يخفى أن اجتماعها بالالوسي كان قبل اظهار امرها واعلان دعوتها لأنها أتت العراق ونزلت مع بعض خواصها في بيت الألوسي ثم رجعت بامر السلطان عبد المجيد وسكنت قزوين في بيت ابيها حتى قتل عمها وبعدها اظهرت امرها

وكنت سمعت قديما من بعض شيوخ العراق انها ادعت الوحي وأن بضع وريقات من كتابها جيء بها الى النجف بعد قتلها فيها

يا قرة العين غطي وجهك فقد سبيت ملائكة السماء بحسنك

ولا اعلم مبلغ هذه الرواية من الحقيقة

وثارت فتنة اخرى للبابية في مدينة زنجان وقائدها الملا محمد علي الزنجاني وقد استمال اكثر اهل المدينة الى مذهبه فقتل بمن اطاعه من عصاه وعم البلاء وملك البابيون قلعة المدينة في جمادى الثانية ١٢٦٥ وعدتهم يومئذ عشرون الفا فساقت عليهم الحكومة جيشا يناهز عشرة آلاف مقاتل بقيادة امير التومان محمد خان فظفر بالبابيين بعد بضعة اشهر من خروجهم بعد أن بلغت قتلاهم الألفين والثلثمائة وقتل من جند الحكومة ٤٤٤ ومن المتطوعة ٤٠٠ ومن عامة المسلمين زهاء ٦٠٠ وكان من قتلى الجنود الجنرال فروخ خان التبريزي طلبه اليه الملا محمد علي الى القلعة للمذاكرة في شروط التسليم فدخلها فروخ خان بمائة من عسكره وغدر بهم الملا محمد علي فقتلهم جميعا واحرق اجسادهم وعذب الجنرال فروخ بالكي في مائة واربعين موضعا من جسمه ثم قرض لحمه بالمقاريض الى أن فارق الدنيا

ولما انتهت الحرب بظفر الحكومة وقتل الملا محمد علي اخرجت جثته من

(١) المقتطف م٢٠ ص ٦٥٤

قبرها والقيت طعاماً للكواسر

وقام بفتنة اخرى السيد يحيى الدارابي وكان أتى بروجرد داعيا فلم يفلح فذهب الى شيراز وتبعه الفا رجل من البابيين فمرنهم على الحرب وتهيأ لمناصبة الحكومة العداء بعد قتل الباب فارسل اليه والي شيراز وهو فيروز ميرزا عم الشاه ناصر الدين حملة يقودها نصير الملك الميرزا فضل الله ومعه ثلاثة من الأمراء فقتل الدارابي مع ٣٥٤ من رجاله واسر ثلاثون وقتل من جند الحملة ٢٧٢ جنديا

ثم ائتمر البابيون في طهران وألفوا جمعية سرية على رأسها سليمان خان التبريزي من رجال التشريفات الشاهانية بطهران (وهو اخو الجنرال فروخ خان الذي قتله البابيون في قلعة زنجان ومثلوا به) دعا به هذه الجمعية الفتك بناصر الدين شاه اخذاً بثار الباب وتقدم للعمل فدائي منهم يقال له محمد صادق ومعه ظهير له فخرجا لليلتين بقيتا من شوال ١٢٦٨ الى ظاهر قرية ينادران من ضواحي طهران والشاه في صيده هناك منفرد عن حاشيته فاطلق احدهما عليه النار واهوى اليه الآخر بخنجره فدفعه الشاه وطلع عليهم الحرس فقتلوا البابيين بعد أن استنطقوهما وعلموا منهما حال الجمعية وسلم الشاه من المكيدة ثم استخرجوا من عند سليمان خان اسماء زعماء الجمعية وقتلوه شر قتلة وكما فعل البابيون بأخيه على الإسلام فعل المسلمون به على البابية ثم تعقبوا البابية قتلا ونفياً حتى خمدت نارهم وهدأت شرتهم

قتل الباب

لما كثرت فتن البابية في ايران والباب مسجون في قلعة چهريق رأى (ميرزا تقي خان اميراتابك) صدر الدولة الفارسية وهو من دهاة الإيرانيين أن كل هذه الفتن قائمة بدعوة الباب وأمره فلا تهدأ الا بالقضاء عليه فأمر الشاه ناصر الدين والي تبريز وهو عمه البرنس حشمة الدولة حمزه ميرزا بقتله بعد أخذ الفتوى من العلماء فصدع الوالي بما أمر وأتى بالباب من سجنه ثم عقد مجلساً دعى اليه العلماء فأبوا وقالوا إن كان باقياً على غيه فهو كافر مبتدع وحكمه القتل وإن تاب فليكتب توبته لنرى فيه رأينا فجمع الأعيان والأمراء وأتى به اليهم وسأله عما يوحى اليه فقرأ عليهم بعض مالفقه في الحضرة وأمر الوالي بأن يكتب ما قرأه ثم انتقل الى حديث آخر ثم سأل الباب هل يمحى الوحي من ذهن الموحى اليه فقال لا قال اتل علينا ما تلوته منذ ساعة فأعاده وفيه تغيير وتبديل كثير . ثم اختبروه بغير ذلك وتشاوروا فحكموا بقتله

وفي صبيحة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من شعبان ١٢٦٥ افتى بقتله الملا محمد الحمقاني رئيس العلماء الشيخية فتعلق الباب بأذياله وقال له (حجت شماهم من فتوى مي دهيد) اي ايها الحجة وأنت تفتي بقتلي فقال له الآن وقد عصيت قبل ثم ايد الفتوى السيد علي الزنوزي من العلماء الأصولية وأراد الزنوزي أن يدفع القتل عن ربيبه الملا محمد علي الزنوزي (وقد جيء به للقتل مع الباب ومعهما السيد حسين اليزدي) بحمله على التوبة فلم يقدر فأتته امرأته تستعطفه ومعها ابنته الصغيرة فلم يرعو وتعلقت الفتاة بأبيها فقال لامرأته مالك ولشؤون الرجال خذي هذه البنية فربيها تربية صالحة وانثنى على ابنته فقبلها ثم طلب أن ينفذ فيه القتل قبل الباب فلم يجب اليه وأما السيد حسين اليزدي فقد اظهر التوبة وشتم الباب فخلي سربه

وشهر الباب حافيا حتى اذا بلغوا به ميدان (سربازخانهٔ كوچك) وفيها من الجند ثلاثة افواج (طوابير) فتقدم رأس الحجاب وسلم أمر الإعدام الى اقاجان بك قائد فوج الخاصة فطلب أن تصدق الأمر نظارة الحربية فسلم الأمر الى سام خان قائد فوج (بهادران) فقبله وامر فوج علي سلطان الطسوجي فاخرج رهطه الى العمل واتى بالباب وبالملا محمد علي الزنوزي فشد عاتقيهما بالحبال ورفعهما على اوتاد ضربت في حائط القلعة نحو ثلاثة اذرع عن الأرض فالتمس ملا محمد علي أن يستقبل وجهه الناس ليتلقى الرصاص بصدره فاجيب وطلب أن يجعل وجهه محاذيا قدم الباب فلم يجب اليه ثم امر سام خان باطلاق الرصاص فدوى وعلا الدخان وسمع الملا محمد علي يقول للباب هل رضيت عني ولما انجلى الدخان رأوا الملا محمد علي قتيلا ولم يروا للباب اثرا فكادت الناس تفتتن ولكن فوج علي سلطان ضرب في قلب القلعة مفتشاً عنه وتشكل الجند شكل مثلث حربي ليدفعوا الفتنة والهجوم ولم يكن الا يسير من الوقت حتى خرج بالباب يجره وكانت قد اصابت رصاصة حبله فانقطع فانسل الى داخل القلعة ولم يره احد لتكاثف الدخان واختبأ في غرفة قريبة من الباب فاعاده الى موضعه الأول واطلق الجند عليه النار فاصيب ببضع وعشرين رصاصة لم تبق فيه للحياة اثراً وسكن جاش الناس

ثم ربطوا القتيلين بحبل وجروهما الى ميدان الثكنة الكبرى والقوهما في خندقها ثلاثة ايام. هذا مجمل مارواه صاحب مفتاح باب الأبواب

ويقول البابيون أن الجثتين اخذتا فوضعتا في صندوق اخفي في مكان ثم نقل

بعد ذلك الى طهران ودفن خارجها في محل يعرف باسم (جشمه علي) ويقول البهائيون أنه بقي الى سنة ١٣٢٦ فنقله عباس افندي الى حيفا واقام له قبراً في قصره بسفح جبل الكرمل

البهاء

بهاء الله أو جمال القدم أو علة العلل أو إشان أو الذكر أو طلعت مبارك أو جمال مبارك

هو ميرزا حسين علي بن ميرزا عباس الملقب بزرك المازندراني النوري نسبته الى بلد (نور) من بلاد مازندران وكان ابوه ميرزا عباس في آخر عهده مأمور المالية بمازندران وهو ما يسمى باصطلاح حكومة الفرس (مستوفى) (١) ويقول مؤرخو البهائية إن اباه كان من كبار وزراء دولة فتح علي شاه والعائلة ؟ النورية من العائلات الشهيرة في بلاد ايران (٢)

ولد يوم الثلاثا ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ وهو سابع سبعة من ولد ابيه ذكرناهم فيما سلف من هذه المقالة وكان هو وشقيقه ميرزا يحيى (صبح ازل) اكثر حظوة من اخوتهما في عين ابيهما لحظوة امهما عنده . نشأ البهاء في طهران وقد كلف بالتصوف فعكف على كتبه ومجالسة رجاله وكذلك كان اخوه صبح ازل ولما سمعا بدعوة الباب واتاهما بها الملا عبد الكريم القزويني مالا اليها واختلف في انهما رأيا الباب فقال بعض بأنهما لم يرياه وقال بعض بأنهما اجتمعا به لما نفي من اصفهان الى اذربيجان بين مدينتي قم وقزوين بعد أن رشوا رئيس حرسه محمد بك چارباجي (٣)

ثم ذهب البهاء الى مازندران داعياً الى مذهب الباب وابتدأ في بلدته نور منتقلا بين المدن والقرى حتى رجع الى طهران في اواخر سلطنة محمد شاه فلبث فيها الى أن تولى الملك ناصر الدين شاه وكان ما كان من هجوم البابيين عليه وائتمارهم على قتله ونجاته من المكيدة كما سبق القول فيه

وكان البهاء واخوته يومئذ في قرية (كفچه) على مقربة من مصيف الشاه فلم تبرئه الحكومة من هذه المؤامرة فسجن في طهران اربعة اشهر . ثم سلم من القتل بشفاعة الصدر الأعظم لأنه ابن بلده كما رواه صاحب جريدة حكمت أو لأنه من اسرته كما سمعته من بعضهم أو بمدافعة سفير روسيا عنه كما يقول الميرزا فضل الله البهائي وكيف كان فإنه نفي بعد السجن الى بغداد ومعه اثنان وعشرون رجلا من

(١) المفتاح (٢) الميرزا فضل الله الايراني في المقتطف (٣) المفتاح

كبار البابيين وكان اخوه صبح ازل خليفة الباب فيما يقولون . وبعد أن حجبه اخوه عن اعين النظار ارسله الى ولاية كيلان بزي الدراويش خيفةً عليه واقام نفسه نائباً عنه عند قومهم ولما علم بنفيهم الى بغداد تبعهم فكان فيها معهم واحتجب وجعل اخاه البهاء وكيلاً بامر الباب الآمر الحجب والوكالة وفي كتاب سياح وهو من كتبهم (ما تعريبه) إن البهاء رأى أنه والباب واقعان لامحالة في خطر عظيم فتشاورا مع الملا عبد الكريم القزويني واختارا أن يوجها طلب الحكومة الى شخص غائب فاختارا ميرزا يحيي (صبح ازل) وكتبا الى الباب باسمه سرا فحسن ذلك عنده واقرهما عليه ثم جرى البهاء على ذلك في بغداد وادرنه الى أن وقعت الفتنة بينهما فافترقا

دخل الباب بغداد مع اصحابه اول المحرم سنة ١٢٦٩ وسمي هذا العام (عام بعد حين » ووفدت اليهم جماعات البابية من ايران حتى اصبحوا بضع مئات وهناك اختلفت كلمة الزعماء منهم في رئاسة المذهب والبهاء لايرى احدا احق بها من نفسه واخيه ولم يذعنوا لهما بذلك واحسَّ منهم الشر وخشي الفتك فهرب متخفيا الى جهة كردستان العثمانية وهو بزي الدراويش واقام بقرية «سركلو» بالقرب من السليمانية وكان يحضر درس الشيخ عبد الرحمن رئيس الصوفية هناك وكتب هناك كتابه «هفت وادي » وقصيدة « ررفائية » وكان ذلك في السنة الثانية من نفيه ثم عاد بعد سنتين الى بغداد لما طلبه بعض اصحابه واجتهد في لم شعث طائفته ويقول في كتاب «سياح» ما تعريبه « ولكن البهاء لما رجع واجتهد في التربية والتعليم والتنظيم واصلاح هذه الطائفة انطفأت نيران الفساد والفتن » وتغلب البهاء على من ينازعه الرئاسة ونهى عامتهم عن المنكرات والموبقات التي كانوا يرتكبونها وكانت منفرة للناس منهم فكاد الأمر يتم له لولا أن اعترضه نفي البابيين الى الاستانه ثم الى ادرنه وكان الشيخ عبد الحسين الطهراني من كبار علماء الشيعة في العراق دعا معتمد الدولة الايرانية في بغداد ميرزا بزرك خان وجماعة من العلماء واتفقوا على مناهضة هذه الطائفة واخراجها من العراق وتم لهم ذلك فابعدوا الى الاستانة بطريق حلب وكان صبح ازل تقدمهم الى الموصل مستترا وكان يتقدمهم في السير مرحلة ولم يجب البهاء طلب اصحابه برؤية اخيه (١) ومكثوا في الاستانة اربعة اشهر ثم اخرجوا منها الى ادرنه وهي المعروفة عندهم بارض السر فبلغوها عام ١٢٨٠ وكان البهاء ينفح

(١) عن المفتاح

مذهب الباب ويبدل احكامه من طرف خفي وفي ادرنه وقع الخلاف بين الأخوين البهاء وصبح ازل فقام البهاء يدعو الى نفسه ونبذ اخاه فاحفظ ذلك صبح ازل وانشقت البابية وصاروا فرقتين وبقيت فرقة ثالثة لم تقر بهما معاً واقتصرت على الباب وسمي اتباع البهاء «بهائية» واتباع صبح ازل «ازلية» او ملأ البيان او البيانيين نسبة الى البيان كتاب الباب

وافضى الأمر الى أن الأخوين الشقيقين اصبحا يدسان السم بالطعام كل لأخيه واثر السم في البهاء لما دسه له اخوه ولكنه نجا كما تقول البهائية ونجا صبح ازل من سم اخيه لما دسه اليه وسلم منه لما اراد الفتك به بالسلاح كما يقول الأزلية وعظم الخطب بين الأخوين وانحاز الى صبح ازل السيد محمد الأصفهاني فكان يدعو اليه ويتربص بالبهاء الدواهي ويترصد له فينقض ما يبرمه وتبعه اقاجان بك المراغي فعظم الأمر وخيف من الفتنة وصدر الأمر فنفي البهاء وحزبه الى عكا وجعلوا عليه عيونا من الأزلية ليرقبوا امره منهم السيد محمد الأصفهاني واقاجان بك وعمر آغا وغيرهم وابعد صبح ازل مع حزبه وهم نيف وثلاثون رجلا الى قبرص ومراقبوهم من البهائيين الميرزا حسين الأصفهاني «مشكين قلم» واقا خليل النحاس الكاشاني والحاج جعفر التبريزي وغيرهم وكان ذلك سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٩ م ولم يرض البهاء وحزبه عن مراقبيه وفيهم السيد محمد الأصفهاني وعلم أن بلوغ ما يؤمل من اشادة ذكره لا يتمشى مع هؤلاء المترصدين له فاعمل الفكرة وهوجم الرقباء المذكورون وابيدوا قتلا واهمّ ذلك الحكومة العثمانية ثم اهمل الأمر بعد ذلك وخلا الجو للبهائيين واظهروا امرهم في البلاد القوقاسية ولم تعترضهم الحكومة الروسية فجهروا به ثم ظهروا في مصر بزعامة الحاج ملا علي التبريزي والحاج ميرزا حسن الخراساني والحاج عبد الكريم الطهراني « الذي تاب بعد ذلك كما تقدم البيان عنه » والميرزا ابو الفضل الجرفادقاني صاحب المسائل الهندية ونشروا كتب البهاء واهمها كتاب « اقدس » وهو كتاب شريعتهم وقد غير فيه ونقح من شريعة الباب ما شاء وابطل كثيرا منها . وكتاب ايقان وكتاب هيكل . واشراقات والواح وعهد فيه الوصية بالأمر بعده للعباس ومن بعد العباس الى محمد علي (١)

وتوفي البهاء في ذي القعدة سنة ١٣٠٩ ودفن في البهجة وخلفه ولده عباس افندي فقام بالأمر بعده وقد تقدم في مقالنا السابق عنه ما فيه البلغة

النبطيه —— **احمد رضا**

---

(١) مفتاح باب الابواب

صفحة من تاريخ الفن

مثال من امثلة العزم والرجاء

٢

«قياس المتر»

ان (ميشن) رفيـق دولامبر وصل بعد واقعـة (مال ووازين) الى (روديز) وباشر المساحة حتى بلغ حدود اسپانيه دون ان يلاقي اقل صعوبة . ولكنه ما بلغ الحدود حتى اخذت قرون المصاعب التي تحول دون مضيه في العمل تنجم شيئا بعد شيء ، لأنه دخل منطقة جبلية وعرة واصبح مضطرا لاقتحام الموانع الطبيعية للقيام بمهام المساحة هناك ، وكان معرضا في الوقت نفسه لسوء ظن العساكر والقرويين فيه فيحسبونه جاسوسا ويوقفونه عن العمل . وكلما ازداد الخـلاف السياسي بين الافرنسيين والاسبانيين كانت تزداد المصاعب التي يلاقيها . حتى بلغت حدا لا تمكن معه المثابرة على العمل . ورأى وزراء اسبانية ان الواجب يقضي عليهم بتسهيل هذا العمل فطلبوا من اللجنة التي يرأسها (ميشن) ان يتركوا المساحة على الحدود وقتيا ويعملوا عملهم في داخل البلاد . فسر بذلك ميشن وشرع يعمل عمله في الداخل ، وما مضى قليل من الزمن حتى اعلن ملك اسبانية الحرب على فرانسا واعلن لرعاياه ان لا يُمس اعضاء لجنة المتر باذى وان يثابروا على تسهيل اعمالهم .

وما كاد هذا الخبر يصل الى باريز حتى اثر في رجال الحكومة تاثيرا عظيما جعلهم يرون من العار ان تسهل اسبانية الطريق للجنة المتر ، او بالاحرى لهمة علماء افرنسيين وتذلل لهم العقبات بينما الافرنسيون انفسهم يعرقلون مساعيهم ويجهدون لايقافهم عن عملهم . فلذلك اعطوا في الحال الرخصة الى دولامبر ليثابر على عمله وامروه بالسفر . وفي هذه البرهة سكن هياج اهل الولايات فلم يصادف دولامبر في عمله هذه المرة موانع جديدة .

غير ان الإفتراء على العلماء ووصمهم باقبح الوصمات في باريز ، لا سيما اعضاء لجنة المتر لم يزل آخذا مأخذه . ورجال الثورة بينما كانوا يودون ان لا يروا اثرا من آثار الماضي ويبدلون اسماء كثير من المسميات ، حتى اسم الشهر واليوم ، امسوا لا يستطيعون ان يروا المقاييس القديمة باقية على قدمها لا يتغير منها شيء : ولم يحملوا تاخر ظهور المقاييس الجديدة الا على فقد الحمية في اعضاء لجنة المتر . فقد كانوا يحسبون ان اعضاء

هذه اللجنة ، انما يطاولون الأمر ولا يجدّون في ايجاد المقاييس الجديدة ، لأنهم من رجال العهد القديم ! . وقد اشتدت وطأة هذه الأشاعات حتى اضطر رجال « لجنة السلم العام » الى التصميم على عزل بعض رجال لجنة المتر . وهكذا كان دولامبر الذي لم يأل جهدا ولم يذخر وسعاً الى ذلك الحين في سبيل مساحة المتر ، من جملة الذين عزلوا لمجرد الإشتباه باخلاصه للجمهورية وعدآئه للملك ! .

وقد كان ميشن اتم الى ذلك الوقت المساحة في اسپانية وذهب الى «بارسلونا» واخذ يتأهب للعود الى فرانسا لإتمام العمل وهو يأمل ان يتمه بشهرين او ثلاثة . غيران حكومة اسپانية لم تسمح له بالعود الى فرانسا، وابلغته وجوب بقائه في اسبانية الى ان تضع الحرب اوزارها . ولا ريب في ان هذا المنع الفجائي كان له سوء وقع في نفس «ميشن» بعد ان اتم عمله في اسبانية وتأهب لإتمامه في فرانسا . وزد على هذا ان احد المصارف - بنك - الذي أودعه ما معه من الأوراق النقدية امتنع عن اعادتها له وصادرها بحجة انها مال دولة اجنبية ، وكانت نقوده التي ينفق منها قاربت النفاد فلا تمر عليه مدة قصيرة الا ويصبح صفر اليدين لا يملك بارة واحدة .

وبينما كان ميشن في اسبانية - كما ذكرنا - يقضي ساعات الاضطراب والكمد ويعيش فيها عيش الأسير ، كان آخذاً بحساب ماقام به من عمل المساحة ومفكرا بتمديد قوس دائرة نصف النهار الذي يمسحه الى الجنوب حتى يوصله الى جزيرة «قاپرهرا» في منتهى الجنوب من جزائر «باله آر» . ولهذا كان يجب تعيين النقط المرتفعة في الجزائر المذكورة وفي الساحل ، وقياس ما بينهما . وتوسط البحرين هذه النقط يستوجب ان يكون بعضها بعيدا عن بعض فتطول بسبب ذلك اضلاع المثلثات التي تتخذ لأجل المساحة .

وتصور ميشن هذا خفف عليه كثيرا من آلامه ونبه فيه حسرات واشواقاً للعود الى فرانسا واتمام المساحة فيها . واخيرا اهتدى الى حيلة فطلب ان يسمح له بالذهاب الى ايطاليا فأجابوه فركب الى ايطاليا ومنها اجتاز الى فرانسا . وهكذا تسنى له العود الى وطنه وقد انتعشت آماله بعد ان قضى زمناً طويلاً خارج فرانسا في بلاد معادية لها : وقد كان يحسب انه سيتم ما بقي من مساحة قوس (دونكهرك - بارسلونا) في عدة شهور ثم يهيء النفقات الكافية لمساحة قوس (بارسلونا - باله آر) . غير انه فوجيء وهو في ايطاليا بخبر عزل دولامبر وتعطيل المساحة وقتل لاووازيه وبابيي وقوندروسه من اعضاء المجمع العلمي فاضطرب لهذا الخبر اضطرابا شديدا

وظل شهورا يتردد في الدخول الى فرانسا وعدمه ، واخـيراً حينما علم بأن الثوار قبضوا على زوجته في باريز واوقفوها اطرح التردد والخوف وذهب الى باريز .

ظل ميشن ودولامبر زمناً في باريز يعيشان فيها العيش الحقير الى ان رغب اليهما وزير الحربية الافرنسية في ان يقوما بمساحة لوضع مصور (خريطة) فرانسا ، واخيرا – بعد ان سكنت الفتن قرر مجلس الأمة (قونوانسيون) اتمام مساحه المتر واوعز الى ميشن ودولامبر بمتابعة العمل .

وقد لقي الاثنان في هذه المرة ايضا كثيرا من المصاعب والموانع : فقد اضطرا الى اقتحام العقبات الطبيعية فتسلقا الصخور الشاهقة وتعرضا لزمزمة الرياح الهائجـة وقاسيا مرارة الانتظار وصبرا على سوء ظن القرويين بهم وتهمهم . ولا شك في ان القيام بمهام المساحة مع تحمل امثال هذه المشاق والصبر عليها سجية عظيمة قلّ ان توجد الا في نفوس الرجال العظام .

وقد اصبح القرويون في هذه المرة يعتقدون ان هؤلاء العلماء الآتين للمساحة ليسوا الاسحرة واشرارا شياطين ! . فإذا حدث شر اوسوء او حادث يتطير منـه عزوا دواعيه اليهم وعمدوا في الحال الى الأعمدة المركوزة للمساحة وخربوها .

وقد كان مجلس الأمة (القونوانسيون) قرر سرعة العمل وانجاز المساحة بوقت قريب وضرب لها اجلا موعودا . ولتحقيق ذلك ايد لجنة المتر بقوة عسكرية مسلحة لرفع العوائق والمحافظة على الأعمدة من اذى القرويين . ولم تتم مساحة الزوايا الا بمعونة هذه القوة المسلحة وموآزرتها . وقد بقي على اللجنة ان تقيس بين نقطتين في حوالي «مه لون» وتمسح خطا آخرين نقطتين قرب (بەربنياك) . ولم تتم هذه المساحـات الا بعد تعب طويل دام اياما وشهورا تحملت اللجنة في اثنائها مشاق ومتاعب كثيرة وفي تلك الأثناء كان فرع لجنة المتر الذي يعمل في نفس باريز لتدقيق المساحـات وضبطها اتم ما نيط به من الأعمال وهيأ ما يجب ان يهيأ لأظهار المقـاييس الجديدة الى حيز الوجود . وفي سنة ١٧٩٩ م تمت المساحات وانتهى تدقيقها وضبطها وصنعت نماذج المقاييس الجديدة .

في طول هذه المدة لم ينس ميشن ما كان فكر فيه وهو في اسبانية ، فسعى لدى الحكومة حتى حاز سنة ١٨٠٣ م على رخصة تخوله مباشرة العمل واستعجل في مسيره الى اسبانية ، غير أنه اضطر أن يبقى معطلا في (بارسلونا) ثلاثين يوماً ليتسنى لـه

الاجتياز الى «قابرەرا» وما كاد يصل الجزيرة بعد تكبد المشاق العظيمة حتى شعر بصعوبة العمل ! لأن ذرى هذه الجزيرة ليست مرتفعة بقدر المطلوب ليرى من احداها احد رؤوس المثلثات التي مسحت من قبل . فاضطر ميشن من اجل ذلك الى أن يعين مثلثا بين الجزيرة والنقط الاخرى من ساحل اسبانية وان يصل بين هذه النقط وبين المثلثات التي مسحت من قبل . ولم يكن مابيده من الخرائط كاملا فيستطيع ان يستخرج حساب تلك النقط منها ، فلذلك كان يجب القيام باستكشافات جديدة في الجزيرة وفي الساحل . فتعب ميشن في اثناء هذه الاستكشافات تعبا شديدا . وكأن كل ذلك لايكفي لتثبيط العزائم وايقاف الهمم حتى فشا في تلك الأنحاء الهواء الأصفر واصاب ميشن نصيبه منه فوق ماهو فيه من شدة الأتعاب وكثرة المحن والاوصاب

وقد كاد ينقه ميشن ويبل من علته . اولا انه كلف نفسه فوق طاقتها وقام يترصد في الليل وحشرجات المرض ما زالت تتردد في صدره . فانتكس على اثر ذلك ولم يستطع أن يقوم من فراشه حتى لفظ نفسه الأخير بعيدا عن اهله وولده منقطع من البيداء في مأوى منفرد ، فوق فراش حقير ليس لديه قريب ولا حبيب . ودّع الحياة وشفتاه ترددان : « المثلث ! . المثلث ! . »

هكذا قضى ميشن نحبه في دار غربة ، شهيد افكاره العلمية وآماله الفنية ، ولكن هذه الآمال وتلك الأفكار لم تمت معه حين مات ، بل قام بعد ثلاث سنوات من وفاته — في سنة ١٨٠٧ — العالم « بييو » احد العلماء الفرنسويين وسار الى اسبانية ومعه رفيقه الفلكي «آراغو» لاحياء آمال ميشن وافكاره واتمام ما كان قام به من الأعمال

وقد لاقى هذان العالمان مشاق عظيمة حتى اتما العمل ، وظلا شهورا يتجولان في الصحارى المحرقة والجبال الشاهقة والأودية المهلكة . وعاشا زمانا طويلا في وجار الوحوش وظلال العرائش بين الصخور وفي سفوح الجبال ومنعطفات التلال وبقيا الليالي الطوال لاتفارق اعينهما المنظار يرقبان القنن والرعان والسهول والوهاد.

وبعد ان اتما العمل وقاما يريدان فرانسا لقيا من ضروب العناء ما انساهما الماضي فإن (بييو) ابحر من اسبانية على باخرة جزائرية ، ولما كان في بعض الطريق اعترض السفينة لصوص البحر وغصبوه كل ما معه واضطروا السفينة الى العود الى اسبانية . فلما وصلها «بييو» سار الى فرانسا عن طريق البر .

واما « آراغوا » فإنه بعد ان فارق «بييو» بقي في «پالما» للقيام بمهام رصدية

فالكية . وقد وافق وجوده هناك عصيان الاسپانيين على نابوليون الأول فاستسلم الى احدى القلاع خوف الناس ، ومنها فر على قارب سماك الى الجزائر وكان امير الجزائر يومئذ يهيء هدايا ليبعث بها الى نابوليون فركب آراغو في الباخرة التي تقل تلك الهدايا قاصدة فرانسا . وبينا كانت الباخرة في عرض البحر اعترضها لصوص اسبانيون فأسروها ومضوا بها الى اسبانية وبقي آراغو على اثر هذا حينا من الدهر اسيرا هناك .

ولما اخبر امير الجزائر بما وقع ثار غضبه واحضر اليه معتمد اسبانية في الجزائر وهدده بالسجن هو وجميع الأسبانيين في الجزائر اذا لم تطلق الباخرة ولم تثابر على سيرها الى فرانسا . فاضطرت اسبانية على اثر هذا ان تطلق السفينة فمخرت في عباب البحر قاصدة مارسيليا وعليها العالم «آراغو» . ولكنها ما كادت تتوسط اللجة حتى هبت العواصف وهاج البحر هياجا عظيما اضطر السفينة الى ان تتقاذفها الغمرات عشرة ايام تكافح فيها هول العواصف والأمواج ولا تستقر على حال من القلق والاضطراب حتى قربت بعد الجهد والجلد من ميناء «بوجي» على ساحل الجزائر . ومن هناك تزيا (آراغو) بزي العرب من اهل تلك الأصقاع . وبعد معاناة الشدائد وركوب غوارب الأخطار وصل الى الجزائر . ولم يمكنه العود الى وطنه الا بعد نصب شديد .

هكذا اوجد المتر الذي يستعمل اليوم في معظم اصقاع الأرض ، بعد ذلك الجهاد العظيم والعناء الكبير ، وهكذا تمت الحسابات والمساحات التي انتجته بعد اقتحام العقبات الكؤودة ، والصبر والثبات تجاه الكوارث الشديدة ، والحزم والعزم عند كل هول وخطب .

لذلك يجب ايها الأخوان ان تذكروا — كلما ذكر المتر وكلما بحث عنه — كل هذه الوقائع وجميع هؤلاء الأبطال الذين عقد عليهم اكليل الظفر فيها . ويجب ان لا تغرب عن اذهانكم مناقب اولئك الرجال العظام الذين ثبتوا امام جيوش الأخطار والأهوال ودخلوا على المهالك بيوتها حتى اتموا الواجب عليهم الذي انتدبوا انفسهم للقيام به ونجحوا فيما قصدوا اليه ! . احيوا ذكراهم في مفكراتكم واجهدوا لكي تكونوا — في نهجكم الذي تنتهجونه — مثلهم تتجشمون الصعاب وتركبون غوارب المشاق وتصبرون على ضيق الخناق في سبيل الوصول الى مطامحكم العالية . وآمالكم حية وعزائمكم مشحوذة وهممكم لا يعتريها فتور .

دمشق ساطع الحصري البغدادي

ما هذي النفوس قداح

قلى لك يا عصر الشبيبة والصبا فإنك مغدى للأسى ومراح
صحبتك مر العيش لا الروض يانع لدي ولا الماء القراح قراح
تفيأت اظلال التصابي وإنما نصيبيَ منها حسرة وبراح
حشىً افسحت فيه المنى خطواتها فضاقت به الأرجاء وهي فساح
يقولون محصوص الجناح هفت به هموم وهل ينجي المصاب جناح

* * *

أأحبابنا ماذا التغير لا الهوى بصاف ولا تلك الوجوه صباح
تحولتم عن مركب الحب واستوى مشوب وداد عندكم وصراح
على عهدكم .. إن الليالي قصيرة وما هي الا غدوة ورواح
الى م انخداعي بالمنى وهي غرة وتركيَ فيها الجد وهي مزاح
هموم ترى في كل حين بمظهر سواء هديل شائق ونواح
أغاض دموعي أنهن كرائم وأن النفوس الآبيات شحاح
فإن ترني طوع الخطوب فبعدما ابى الهم الا ان يلين جماح
وما اعربت خرس الأراك بلحنها عن الحب إلا كي يقال فصاح

* * *

لأهل الهوى ياليل فيك سرائر طوين .. وغدر إن ينم صباح
رأوا منك مسودّ الأماني فعرّسوا بجنحك . ما شاء الغرام وناحوا
نغض لمرآك الجفون وإنما عيون الدراري في دجاك وقاح
خروق نجوم في اديم تلاوحت كما لاح في جسم الطعين جراح

* * *

نفوس سرى فيها الهوى فأعلّها وما هو الا عفة وصلاح
براها الأسى حتى استطار شرارها فرفقاً . فما هذي النفوس قداح

النجف — محمد المهدي الجواهري

﴿ شعراء الشيعة ﴾

٥

٢ كثير عزة

هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الخزاعي المتوفى سنة ١٠٥ للهجرة وكان من عشاق العرب المشهورين حتى نسب الى حبيبته عزة كما نسب جميل الى بثينة والمجنون الى ليلى وهو من غلاة الشيعة كان كيسانيا يعتقد أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وفي ذلك يقول

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
عليٌّ والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى يقود الخيل يتبعها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده عسل وماء

ويقول فيه لما سجنه ابن الزبير في سجن عارم

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك أغلال ونفاع غارم
أبى فهو لا يشري هدى بضلالة ولا يتقي في الله لومة لائم
فما فرح الدنيا بباق لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لاقيت أنك عائذ بل العائذ المظلوم في سجن عارم

وله في عزة شعر هو السحر الحلال ولا عزو فهو صادر عن شعور وكان أول أمره مع عزة التي يتعشقها أنه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه إلى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش قالت وماتصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمي

إلا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت إلا عزة وأبرزنها له وهي كارهة ثم أنها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها وقيل لما فرغ من بيع جلبه أنشدهن فيها

نظرت إليها نظرة وهي عاتق على حين إن شبت وبان نهودها

من الخفرات البيض ود جليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت حميد قال أنت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كأنها إذا ما رمقناها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك قالت كلا يا أمير المؤمنين فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القرة وقيل قالت له أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة قال وكانت له سن سوداء يخفيها فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه فقال لها هل تروين قول كثير فيك

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ولكني اروي قوله

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فأمر بها فأدخلت على ام البنين بنت عبد العزيز فقالت لها أرأيت قول كثير (قضى كل ذي دين) البيت ما هذا الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت أنجزيها وعلي اثمها . وكان لكثير غلام تاجر فباع من عزة بعض سلعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوماً أنت والله كما قال مولاي قضى كل ذي دين البيت فانصرفت عنه خجلة فقالت له امرأة أتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه والله عزة فقال لا جرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ولا اقتضيها ورجع إلى كثير فأخبره بذلك فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده

وأعجب خبر له مع عزة قال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعاما لأهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي وكنت أبري أسهما لي فلما رأيتها جعلت ابري وانا انظر اليها ولا اعلم حتى بريت عظامي مرات ولا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتأخذنه فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن فلما رأى الدم سألها عن خبره فكاتمته حتى حلف لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت عليّ وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حين اقول

يكلفها الخنزير شتمي وما بها	هواني ولكن للمليك استذلت
خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا	قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا	ولا موجعات القلب حتى تولت
فقلت لها يا عز كل مصيبة	إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة	لدينا ولا مقلية إن تقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر	لعزة من اعراضنا ما استحلت
تمنيتها حتى اذا ما رأيتها	رأيت المنايا شرعا قد أظلت
أصاب الردى من كان يهوى لك الردى	وجنّ اللواتي قلن عزة جُنت

ولما وفد كثير على عمر بن عبد العزيز مدحه بقصيدة طويلة مطلعها

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف	بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالعقل المقال مع الذي	أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا إنما يكفي الفتى بعد زيغه	من الأود الباقي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها	تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما	سقتك مدوفا من سمام وعلقم

وختامها

ولو يستطيع المسلمون لقسّموا لك الشطر من اعمارهم غير ندّم

فاربح بها من صفقة لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم اعظم

ومن حكمياته قوله

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

وهو القائل في عزة

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت حديثها خرّوا لعزة راكعين سجودا

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت إلى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

أقول ونضوي واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكي من فراقك حية فأنت لعمري اليوم انأى وأنزح

واخبار كثير كثيرة وهو تصغير كثير لأنه كان حقيرا لايتجاوز طوله ثلاثة الأشبار وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطىء برأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك ومات هو وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقيل مات افقه الناس واشعر الناس (١)

وله ديوان شرحه ابو عبد الله الرشيدي منه نسخة خطية في الاسكوريال (٢)

* * *

٣ الكميت

هو الكميت بن زيد الاسدي ولد سنة ٦٠ للهجرة ومات سنة ١٢٦ وهو شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها فصيح من شعراء مضر وألسنتها وكان في أيام بني

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٤٣٣ — ٤٣٥ الاغاني ج ٨ ص ٢٥ — ٣٨ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨١ العقد الفريد ج ١ ص ١٠٨—١١٠ (٢) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج ١ ص ٢٩٥

امية ولم يدرك الدولة العباسية بل مات قبلها و كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات التي طبعت في مصر من جيد شعره ومختاره . وسئل معاذ الهراء من اشعر الناس قال من الجاهليين أم من الإسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص قالوا فمن الإسلاميين قال الفرزدق وجرير والأخطل والراعي فقيل له يا ابا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك اشعر الأولين والآخرين

ولما قال الكميت الشعر كان اول ما قال الهاشميات فسترها ثم اتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن اخيك الكميت قال له صدقت أنت ابن اخي فما حاجتك قال نفث عليّ لساني فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسنا امرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بستره و كنت اول من ستره عليّ فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلته فأنشدته (طربت وما شوقا إلى البيض اطرب) فقال لي ففيمَ تطرب يا ابن اخي فقلت (ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب) فقال يا ابن اخي فالعب فإنك في اوان لعب فقلت

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال وما يطربك يا ابن اخي فقلت

ولا السانحات البارحات عشية ... أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب

فقال أجل لم تتطير فقلت

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقلت

الى النفر البيض الذين بحبهم ... الى الله فيما نابني اتقرب

فقال ارحني ويحك من هؤلاء فقلت

بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة ... إلى كنف عطفاه أهل ومرحب

و كنت لهم من هؤلاء وهؤلا ... مجنًّا على أني أذم واقصب

وأرمى وأرمي بالعداوة اهلها — وإني لأوذى فيهم وأونب

فقال له الفرزدق يا ابن اخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقي (١)

وهذه القصيدة من الهاشميات ومن بدائعها قوله

فمالي إلا آل أحمد شيعة — ومالي ألا مشعب الحق مشعب

اليكم ذوي آل النبي تطلعت — نوازع من قلبي ظماء وألبب

فإني عن الأمر الذي تكرهونه — بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب

يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم — ألا خاب هذا والمشيرون أخيب

فطائفة قد كفرتني بحبكم — وطائفة قالوا مسيء ومذنب

فما ساءني تكفير هاتيك منهم — ولا عيب هاتيك التي هي أعيب

يعيبونني من خبهم وضلالهم — على حبكم بل يسخرون وأعجب

وقالوا ترابي هواه ورأيه — بذلك أدعى فيهم والقب

وجدنا لكم في آل حاميم آية — تأولها منا تقي ومعرب

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا — وما ورثتهم ذاك أمٌّ ولا أب

يرون لهم حقا على الناس واجبا — سفاها وحق الهاشميين أوجب

ولكن مواريث ابن آمنة الذي — به دان شرقي لكم ومغرب

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة — فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب

ومنها يخاطب هشام بن عبد الملك

فيا موقدا نارا لغيرك ضوؤها — ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

ألم ترني من حب آل محمد — أروح وأغدو خائفا أترقب

على أي جرم أم بأية سيرة — أعنف في تقريظهم وأونب

أناس بهم عزت قريش فأصبحوا — وفيهم خباء المكرمات المطنب (٢)

---

(١) معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٦ — ٢٧ (٢) الهاشميات ص ٣٩ — ٤٢

وهذه الذي وعده النبي عليه الصلاة والسلام في نومه عليها الجنة والغفران

وكان خالد بن عبد الله القسري غضب من الكميت لقصيدته (ألا حييت عنا يامدينا) التي يهجو بها اليمن فروّى جارية حسناء وقيل ثلاثين جارية الهاشميات واهداهن لهشام فلما سمع منهن تلك القصائد كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس ولما علم بذلك أبان ابن الوليد وكان عاملا على واسط انفذ اليه بغلة مع غلامه وأخبره الخبر وأشار عليه بوضع زوجته حُبَي مكانه وأن يلبس ثيابها وينجو بهجته ففعل ذلك وخرج فلم يشعر به السجان ونجت المرأة بتهديد قومها للعامل وشفع جماعة به عند هشام فعفا عنه ومدحه فأجازه

وكان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء. وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك مغموما يا امير المؤمنين لا غمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف ... وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدنّ تلوم نفسك دائبا ... فيها وأنت بحبها مشغوف

إن الصريمة لا يقوم بثقلها ... إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها

ووفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال إي والله يا امير المؤمنين وما أرى لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هي شمس النهار في الحسن إلا ... أنها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم لعوب ... وعثة المتن شختة الأطراف

زانها دلُّها وثغر نقيٌّ ... وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا ابا المستهل وامر له بجائزة سنية

ودخل الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال إنها ايام عظام قال إنها فيكم قال هات وبعث ابو عبد الله إلى بعض اهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتى بهذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرا أسدى له الغي أول

فرفع ابو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما أسرً وما أعلن واعطه حتى يرضى وحدث صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي (الباقر) فأعطانا الف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليها السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا

ودخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به همم الملوك وسورة الأبطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي اجلد مني فقال خذ وقرها فأخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لأبيه في ذلك فقال لا أرد مكرمة فعلها ابني

وهو القائل في بني امية

فقل لبني أمية حيث حلُّوا وإن خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا

بمرضي السياسة هاشمي يكون حياً لأمته ربيعا

والقائل ايضا

لا كعبد المليك أو كوليد او سليمان بعد او كهشام

من يمت لا يمت فقيدا ومن يحيا فلا ذو إلّ ولا ذو ذمام [١]

والكميت من اصحاب الملحمات وله ملحمة جيدة مطلعها

ألا لا أرى الأيام يقضي عجيبها بطول ولا الأحداث تفنى خطوبها
ولا عبر الأيام يعرف بعضها ببعض من الأقوام إلا لبيبها
ولم ارَ قول المرء إلا كنبله به وله محرومها ومصيبها [٢]

وهي التي يقول فيها

ولو لم يكن غير الأسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

وله في حماسة البحتري اشعار كثيرة وكان مع تفوقه في قرض الشعر خطيبا حاضر الجواب عارفا بأخبار العرب وسبب ذلك كما حدث حماد الراوية أنه كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه وكان من رواة الحديث ومن اجوبته المسكتة أن الفرزدق مرّ به يوما وهو يلعب مع الأولاد فقال له ياغلام يسرك أني ابوك فقال لا ولكن يسرني أنك امي فأفحمه وهو ثالث ثلاثة من شعراء بني اسد واسمهم الكميت اولهم الكميت الأكبر بن ثعلبة وثانيهم الكميت بن معروف وهو الثالث كما في المؤتلف والمختلف للآمدي وسبب موته أنه انشد يوسف بن عمر شعرا والجند قيام على رأسه وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجأوه بها وقالوا أتنشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وحدث ابنه المستهل أنه فتح عينيه قبل موته وقال اللهم آل محمد ثلاثا والظاهر أن ابنه ايضا شاعر إذ قال له ابوه ما يعجبك من النساء يا مستهل فقال

غراء تسحب من قيام فرعها جثلا يزيّنه سواد أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم

قال يا بني هذه لاتصاب الا في الفردوس وأمر له بجائزة [٣]

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٣ – ١٢١ (٢) الجمهرة (٣) الأغانى

بين اكلة لحوم البشر

٤

في الغابة

وبعد أن نهضنا من رقادنا طلبنا ماء لنغسل ايدينا ووجوهنا فاحضر احد البرابرة لكل منا زقاً من الخيزران الهندي يتضمن مقدار رطل من الماء ولما اخذنا نغتسل عرت البربري الدهشة وجعل ينظر الينا نظر استغراب لأن سكان ماالكيولا لايعرفون معنى الاغتسال مع أن الماء ليس من المحرمات عليهم كنسائهم . وبعد أن افطرنا قمنا لكي نستأنف عملنا الاستكشافي فالفينا عراقيل جمة في سبيلنا حتى عددنا انجاز عملنا مستحيلا لأن النساء كنّ قد غادرن الاكواخ قبل بزوغ الغزالة لاحضار الماء لنا وجمع موٴونة ذلك النهار من الاثمار والفواكه مع الحطب وغيره ، ورأينا الرجال مرتبكين وامارات الحذر بادية على وجوههم كأنهم يتوقعون حدوث طارىء مفاجىء فراعنا ذلك منهم جدا ولا سيما عند ما شاهدناهم حاملين بنادقهم بايديهم وهم على اهبة الهجوم فلا تستغرب ايها القارىء اذا غاليت في وصف ما المّ بنا من الهلع في تلك الساعة ولا يعزب عن بالك اننا كنا عندئذ بين اناس اشداء قبيحي المناظر غليظي الرقاب والقلوب ديدنهم سفك الدماء وسلوانهم تمزيق اللحوم

انتظرنا هنيهة ريثما ندرك شيئا من حقيقة امرهم فلم تزدد الحال الآ حرجا وخطرا والذي زاد في رعبنا كثرة اجتماعهم حول الطبول وتفرقهم ، وحذرهم الدائم ، وتفرسهم بنا من وقت الى آخر ، والتفاتهم الى كل الجهات كمن ينتظر قادما جديدا ، ودخول بعضهم ظلمات الغابة ، وقدوم اثنين او ثلاثة علينا الفئة بعد الفئة ، وامور كثيرة لامحل لذكرها . فلم نأت بحركة ازاء هذا الموقف بل وقفنا كلنا في جهة واحدة مراقبين مايبدو منهم مصممين على الدفاع حتى آخر نفس من حياتنا ولم نزل على حالتنا هذه بين اليأس والرجاء إلى المساء حتى حضر كاتم اسرار الناغابات (اترى) — الذي اختطف مرة واستخدم في جهات اوستراليا — وانبأنا بأنهم يتوقعون نشوب حرب بينهم وبين احدى القرى المجاورة اما سبب تلك الحرب فخصام جرى بين اناس من الفريقين على بعض الخنازير فأدركنا سبب قلقهم وحذرهم وعلمنا أن الداخلين الغابة

والخارجين منها لم يكونوا سوى خفراء يدرأون هجمات الخصم الفجائية . عند ئـذ تقدمت الى اوزا وقلت لها : ما اجمل صور المعارك التي ساحصل عليها .. اما هي فلم يرقها هذا الموقف بل طلبت الي والرعب مستول عليها — أن نعود الى سفينتنا فشاطرتها عواطفها ولكني ما عتمت أن شددت قلبها واقنعتها بأن القوة التي لدينا تستطيع هدم ست قرى مثل القرية المعادية . وقبل أن يجن الظلام زاد الهرج وكثرت الحركة في قرية حليفنا الناغابات وازداد عدد المتألبين حول الطبول وبعد أن رتبوا الخفراء واوقفوهم في مخافرهم حول القرية دخل كل كوخه فساد السكون وبتنا تلك الليلة والهواجس تساورنا والشكوك تتنازعنا ويحق لي أن اقول اننا لم يغمض لنا جفن ولم يفرخ لنا روع .

وفي الصباح التالي دخل علي الناغابات وطلب الي ان نطلق عيارات نارية من بنادقنا تخويفا للعدو فتريثت هنيهة في بادىء الامر لظني أنهم يقصدون اطلاق عياراتنا حتى يقبضوا علينا قبل أن نتمكن من اعداد بنادقنا ثانية ، ولكن خوفا من اساءة ظنهم بنا لبينا طلبهم واطلقنا عياراتنا الواحد تلو الآخر ولم نطلقها كلها دفعة واحدة حتى يتسنى لنا إعداد البنادق الفارغة قبل انتهاء اطلاق العيارات كلها والغريب أن غلماننا الزنوج ايضا اوجسوا خيفة من طلب الناغابات لأن الواحد منهم كان يطلق عياره ويعد بندقيته باقل من لمح البصر ولم اشاهد طول ايام حياتي احدا أنشط واسرع من غلماننا في تلك الساعة ،

وبعد أن انجزنا طلب الناغابات باطلاق عياراتنا النارية سادت الطمأنينة وتشجع البرابرة لأنهم علموا أن خصومهم ادركوا تفوقهم عليهم بالعدد والعدد ، فأخذوا يمشون الخيلاء متبخترين وقد شاطرناهم سرورهم وشعرنا نحن ايضا بقوة معنوية لم نكن نحس بها من قبل فصرت امشي بين بعض جنود الناغابات متفقدا احوالهم فرأيتهم مدججين ببنادق اكثرها قديم مغشى بالصدأ ولكن كان لديهم كلهم التجهيزات الكافية لبنادقهم وكانوا يحملون خناجر طول الواحد منها ثلاث اقدام وهذه الخناجر يستخدمونها عند ما يهاجمون خصومهم صدراً لصدر

وفي اليوم الرابع من ضيافتنا احضر الناغابات رجلاً هائلاً ضخم الجثة عريض المنكبين مفتول العضل قوي البنية فلما دخل علينا صاح الناغابات بصوت جهوري واشار اليه قائلا هذا هو البطل رامبي . ولم يكد يجلس رامبي هذا حتى قفز منتصباً وجعل

يحدثنا ويقص علينا اخباره ايماءا ففهمنا انه قتل جيشاً كاملاً من الأعداء فاجمعنا على كونه ناظر الحربية ولكن اوزا لقبته بمدير الشرطة وقد احسست بأن قلوب الزنوج تشددت منذ وصوله وقويت عزائمهم لأنهم يزعمون أنه نازل من عند الآلهة.

ولما أردت أن اصور رامبي سُرَّ كثيراً ولأنه لم يفهم معنى عملي طفق يقفز ويطفر امام الآلة راقصاً كالقرد ناسياً أنه ناظر الحربية الذي يجب عليه أن يظل رزينا هادئاً لكي تحترمه كل الرعية وبعد اللتيا والتي تمكنت من تصويره.

وبعدئذ قدمت هدايا من التبغ لكل الذين صورتهم والحق الذي لا يمارى فيه أن تلك الهدايا كلفتني نفقات باهظة لأني كنت اوٴدي ثمن ورقة التبغ قبل الحرب عشر بارات أما اليوم فاصبح أربعين بارة أي اربعة اضعاف ما كان عليه قبل الحرب وقس على التبغ سائر المواد مثل السكاكين والمنسوجات واللحم القدد والسمك المحفوظ وغيره فإن كل هذه الأشياء ارتفعت قيمها الى اربعة اضعاف فالمكتشف عليه أن يتحمل اليوم اربعة اضعاف ما كان يتحمل قبل الحرب من النفقات وفوق ذلك كله لا يدرك اولئك البرابرة هذه الحقيقة لأنهم لا يفهمون كنه تقلب الأحوال وتغير السياسات والاختلال الاقتصادي الذي دهم العالم بعد الحرب بل كل ما يفهمونه أن السلعة التي كانوا يشترونها قبل الحرب بقرش يجب أن يشتروها بقرش اليوم اذ لا يفقهون معنى ارتفاع الاسعار وصعوبة النقل وقلة المواصلات كما تقدم لذلك اصبح التاجر اليوم يلاقي مصاعب جمة في التعامل معهم والربح منهم.

التفتُ حولي بعد الظهر فلم اشاهد اوزا فاخذت ابحث عنها خوفا عليها من كارث يدهمها فوجدتها على مقربة مني تحت ظل شجرة والفيت الناغابات و كاتم اسراره (اترى) جالسين امامها بكل خشوع واحتشام وهنا يسرني أن اقول بأن الناغابات كان دائما رفيقا لاوزا وبأنه كان معجبا بها ايما اعجاب إذ كان يتحفها كل يوم بهداياه المعهودة التي كانت تعدها اثمن من هدايا المتمدنين لأنها عبرت عن نيته الحسنة واثبتت صدق ولائه ولكني مع هذا كله كنت اخاف من الناغابات وكنت اعتقد أن تلك الهدايا لم تكن سوى دلائل تعشق همجي يرمي الناغابات من ورائه الى اغتيالنا متى سنحت له الفرصة وابقاء اوزا سبية عنده تشاطره الحياة البربرية وفظاعتها فشعرت بتشنج اعصابي من هول هذا الفكر، وبدافع قوي يدفعني الى سرعة العودة نحو السفينة، فصارحت اوزا بهذا الفكر فالفيتها اشد رغبة مني في الرجوع وبينما كنت امشي معها

في اطراف القرية ونحن نفكر في هذا الامر اذ حانت منا التفاتة الى كوخ منفرد لاح لنا انه مهجور فاحببنا استطلاع ما فيه ولم نكد نلجه حتى اقشعر جسمانا وارتعدت فرائصنا لما شاهدنا من الجماجم والعظام البشرية المكدسة في سلال كبيرة فنظرة واحدة كانت كافية لالقاء الرعب في قلبينا لذلك قفلنا راجعين لما وقع نظرنا على تلك البقايا البشرية ومن حسن الطالع لم يشاهدنا احد البرابرة في ذلك المكان المنفرد ولما عدنا الى الرفاق جمعتهم حولي وقصصت عليهم ما شاهدت فأجمع الكل على مغادرة الجزيرة في اليوم التالي ، وهكذا نهضنا قبل بزوغ الفجر وحزمنا جميع امتعتنا واقفلنا صناديقنا واعددنا كل شيء للسفر ولما طلعت الشمس ارسلنا احد البرابرة ليستدعي لنا الناغابات فوافانا ومعه بربري هرم لم أر اكبر منه سنا في كل الجزيرة فتقدمنا اليه نحييه غير أن ذلك الهرم اخذ يصخب ويصيح كأنه الوحش الضاري ولم يكتف بذلك بل هجم علينا واخذ يجس جسومنا ويلكمنا بيديه الحديديتين ثم تقدم الى اوزا وطفق يقرص معدتها واضلاعها كوحش يعالج فريسته ولم يزل يرغي ويزبد مغرياً الناغابات بنا حتى بادره هذا بكلمات قاسية ارجعته الى الوراء صامتا ولكن شرر الحنق والغيظ كان يتقد من عينيه ، اما اوزا في تلك الساعة فلم يكن يفرق وجهها عن وجوه الاموات وكلنا ادركنا تحريش ذلك الهرم ووعيده ولاحظنا تحفز سائر البرابرة للوثوب غير أننا رفهنا عن نفوسنا لما رأينا الناغابات في جانبنا اما مصارحته بعزمنا على السفر فلم نجسر عليها ساعتئذ لئلا نقع موقع الشك لديه فيسخط علينا ونصبح فريسة له ولات حين مناص لذلك قررت إرجاء مصارحته متحينا فرصة ملائمة ولما حانت تلك الفرصة واستأذنته بالسفر لم الق منه ادنى اعتراض بل طلب الي أن يشيعني هو وسائر رجاله ويرافقوني حتى الشاطىء ، فاخذ فؤادي يخفق طربا عند سماع ذلك منه ثم دعوت كل رجال القرية لإحياء ليلة يشاهدون فيها الصور المتحركة وينالون رزما من التبغ فلم يفقهوا معنى الصور المتحركة ولكنهم ادركوا معنى التبغ لذلك قبلوا دعوتي وهكذا غادرنا القرية مشيعين بكل تجلة واحترام وكان يخفرنا في طريقنا ٢٥ من اشراف البرابرة وبعض حشمهم .

اقتضى صعودنا من الشاطىء الى قرية الناغابات ١٢ ساعة اما النزول فثلاثا فقط ، وعند ما بلغنا الشاطىء دعونا ملك البرابرة وكاتم اسراره اتري وناظر حربيته رامي ليتناولوا معنا العشاء في السفينة فقبلوا دعوتنا بسرور ولما بلغنا السفينة اطعمناهم

ممن اطعمتنا الحاضرة فاكلوا معنا وكنا كأننا اسرة واحدة ولما حان وقت الرقاد طلب الينا الناغابات أن يبيتوا تلك الليلة في السفينه فقبلت طلبه فرحا ولكني خجلت منه ومن نفسي بسبب التهم والشكوك التي كنا نلقيها عليه تباعا ، فهيأنا لهم مضطجعا في حجرة الآلات السفلى فرقدوا هناك ، واتفق اني استيقظت عند نصف الليل من رقادي فاطللت عليهم من نافذة صغيرة فالفيتهم مستلقين على ظهورهم — لاحراك بهم — كأنهم جذوع اشجار . ولما كان الصباح اعددت آلة الصور المتحركة استعداداً لليلة التي وعدتهم باحيائها ولكن لسوء الحظ الفيت القسم المحرك من تلك الآلة مخربا ولا تعلم ايها القارىء مقدار الغم والفشل الذي المّ بي لأني كنت شديد الرغبة في احياء تلك الليلة التاريخية العظيمة ويمكنك أن تفهم اهميتها وخطورتها متى رجعت بفكرك الى البشر في العصر الحجري أو عصر الأمية حيث كانت الهمجية مخيمة والجهل المطبق مسيطرا ، عد بمخيلتك الى ذلك الدور اي قبل عشرات الالوف من السنين وهب أنك اريت اهل ذلك الدور الصور المتحركة فماذا يكون موقفك بينهم يا ترى ؟ ! !

وبرابرة مالكيولا لا يفرقون عن اهل الدور الحجري بشيء خلا بنادقهم التي حصلوا عليها باحتكاكهم ببني عصر النورهذا ، وبصورهم المتحركة التي عرضت في المسارح ودور التمثيل ارجعت اهل نيويورك ولندن وباريس وغيرها الى الدور الحجري المذكور فكان لهذه الصور رواج عظيم لم يسبق له مثيل حتى كانت تغص المسارح بالمتفرجين وكثيرا ما كان يبقى قسم عظيم من المتفرجين واقفا بسبب امتلاء الكراسي والمقاعد المهيأة ! ! !

ظللت طول ذلك النهار اعالج تلك الآلة فلم يتسنّ لي اصلاحها فعمدت بالنهاية الى غلماني وامرتهم بأن يديروا القسم المحرك بايديهم لعلي اشاهد بعض النور من القسم المولد للنور — فلم افلح فاوعزت اليهم بالتوقف عن العمل فلم يفهموا ما اردت بل توهموا اني قصدت العجلة في ادارة المحرك فاداروه بعجلة فائقه فبهر النور ابصارنا وغدت الآلة بهذه العجلة قادرة على تحريك الصور بانتظام فخفق فؤادي جذلا ومن شدة فرحي ذهلت عن العشاء ولم تتوار الشمس في الشفق حتى اكتظ الشاطىء بالبرابرة فتوهمت انهم سيحيطون بي للتفرج على الآلة العجيبة ولكنهم لم يعبأوا بها ولم يأبهوا لاستعدادي بل ظلوا واقفين وبنادقهم بايديهم يتحدثون عن التبغ الذي

سينالونه مني ولما ابطأت بعملي عراهم الضجر والسآمة فلاحظت ذلك منهم ، لذلك عزمت على الاسراع فاوقفت خفراء على جانبي الآلة وهيأت اماكن الجلوس ثم حاولت اجلاس ضيوفي في الاماكن المعدَّة لهم ليتفرجوا فجلسوا مرغمين ولكنهم كانوا حذرين موجسين خيفة من هذا المشهد فلم يلتفتوا الى الستار بل ظلوا مراقبين حركاتي فكدت ايأس ولكن اوزا ثبتت الموقف اذ امسكت الناغابات بذراعه واجلسته بجانبها امام الستار فتوجهت انظارهم الى حيث جلسا فباشرت عملي على الفور ، وما لاحت الانوار والحروف الكهربائية على الستار حتى دهش البرابرة واخذوا يتهامسون فيما بينهم عن هذا السر الغريب ثم ظهرت صورة اوزا وهي حانية الرأس فازدادت دهشتهم وطفقوا يتساءلون كيف تسنى لاوزا الجالسة بجانب الناغابات أن تقف على الستار ثم رفعت اوزا (الصورة) راسها ونظرت اليهم باسمة فضجوا وهتفوا لها قائلين : اوزا — اوزا اوزا — ! ! ! وكان صراخهم هذا اشبه بصراخ الصبيان حول اكرهم .

ثم اريتهم منظر خروجي مع اوزا من نزل استور في نيويورك ثم منظر عشرات الالوف التي تجمهرت في اسواق نيويورك يوم الهدنة ثم مناظر شيكاغو وسان فرنسيسكو ولوس انجلس وطوكيو وسيدني وغيرها . هنا تعجب الناغابات من كثرة الشعوب البيض وقال لي إنه لم يكن يتوقع كثرتهم لهذا الحد . ثم سألني قائلا ! . هل جزيرتكم اكبر من جزيرة ماليكولا ؟ فكان جوابي له أن اريته مناظر البنايات الشاهقة والشوارع الفسيحة المكتظة بالجماهير الغفيرة والحيوانات الهائلة كالفيل والنعامة والزرافة فساد السكون عليهم واطرقوا واجمين كأن على رؤوسهم الطير ، وبعد ذلك ظهرت صورة الناغابات فصرخ الجمع صرخة واحدة ! . ناغابات — ناغابات ناغابات !!! ثم ضاعفت قوة الاشعة فبهرت الانظار فهرب ثلثا المتفرجين واختبأوا بين الاشجار اما الناغابات وسائر المتفرجين فظلوا قاعدين وسمات الرعب بادية في وجوههم ثم ارجعت الاشعة الى سابق عهدها فعاد المختبئون ولما اكتمل عددهم اريتهم مشهداً يتضمن جميع صورهم فلما شاهد كل صورته على الستار انتصبوا وقوفا على اقدامهم وطفقوا يلغطون ويصرخون صراخا صم الآذان فصرت لا اسمع صوت اوزا اذا كلمتني لشدة ضجيجهم ومما ضاعف دهشتهم وزاد في هيجانهم رؤيتهم صورة رفيق لهم مات منذ سنة فعندما شاهدوها صاحوا قائلين «ما هذه الآلة السحرية التي تعيد الاموات ؟!!» وعندما اتممت عرض الصور واطفأت الانوار علت منهم صرخة شقت كبد السماء وتجاوب

صداها في اودية الجزيرة ثم دعوتهم فالتفوا حولي واخذت اوزع عليهم رزم التبغ التي وعدتهم بها فلما تناولوها هتفوا جميعهم هتاف الشكر والوداع وبعد أن ودعنا الناغابات حزمنا كل الامتعة واجرنا بها نحو السفينة اما البرابرة فقطعوا قضبانا من الخيزران الهندي ثم اوقدوا النار بروؤسها واتخذوها مشاعل يهتدون بها في سراهم فظللنا نرافقهم بابصارنا الى أن تواروا عن العيان فودعنا المستر ستيفن والموسيو پرول اللذين اجرا الى جزيرة اسبيراتوسانتو اما نحن فاتجهنا نحو جزيرة فو [١]

صيدا اديب فرحات

الواح العبر

الحياة الحرة جميلة واجمل منها الموت في سبيلها .

سلامة الاوطان باتحاد السكان .

بالاقتصاد تكون سعيدا — وبالاستقراض تكون اسيرا والامم كالافراد .

صحح نيتك وفكر في قضيتك واعتمد على نفسك تكن رابحا .

ما سلبته الايدي ترجعه السيوف غالبا .

الاقوياء شعارهم الاسترقاق وعدم التسامح على الدوام .

ان يوم اخذ المظلوم ظالمه لأشد من أخذه ذلك الظالم امام محكمة القوة .

مناصرة الضعيف خير من استعباده اسعافا للبشرية وحنانا على الإنسانية .

تقاعدنا فخسرنا ، فلننهض ولنثابر متدرعين بالصبر لكي نظفر بالضالة حتما .

فساد الاحكام من سيآت الحكام .

امة يسود النفاق بين طبقاتها لحرية بالفناء .

استبداد القادة والأمراء يولد النفره في الجيش .

ما قيمة امتلاك الأراضي ازاء ضحايا النفوس البريئة ؟

بغداد محمد الشماع

---

(١) تمت اسفار المستر جونسون إلى مقاطعة الناغابات في جزيرة مالكيولا وفي العدد القادم تبتدىء اسفاره إلى جهة اخرى من الجزيرة المذكورة

بنو زهرة الحلبيون

٤

(١) ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب ابو الحسن الحلبي النحوي

قال السيوطي في الطبقات قال الذهبي كان من كبار النحاة شيعيا صنف كتابا في تعليل قراءة عاصم . وتولى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة . فقالت الإسماعيلية هذا يفسد الدعوة لأنه صنف كتابا في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم فحمل الى مصر فصلب في حدود سنة ستين واربعمائة . هكذا اورد ترجمته صاحب كتاب الشيعة وفنون الإسلام . وأورد ذلك بعينه صاحب كتاب روضات الجنات إلا أن تاريخ صلبه في الروضات هو في حدود سنة العشرين لا الستين وهو الأصح كما لا يخفى

وفي الروضات هذا التعقيب على ترجمته (والعجب أن الشيعة لم يذكروا ترجمة هذا الرجل في شيء من كتب رجالهم ولا يبعد كونه من جملة علماء حلب المشهورين في ذلك الزمان)

وجاء فيه ايضا نقلا عن رياض العلماء ومنهم (فقهاء حلب) ايضا في الظاهر الشيخ ثابت بن اسلم الحلبي النحوي الإمامي

(٢) يحيى بن ابي طي الحلبي

قال العلامة المحقق السيد حسن الصدر في كتاب الشيعة وفنون الإسلام . ومنهم (النحاة) يحيى بن ابي طي احمد بن ظاهر الطائي الكلبي الحلبي ابو الفضل النحوي . قال ياقوت احد من يتأدب ويتفقه على مذهب الإمامية وصاحب التصانيف في اقسام العلوم وكان في حدود ستمائة . قلت قال في كشف الظنون (اخبار الشعراء السبعة) لابن ابي طي يحيى ابن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة رتب على الحروف انتهى . واظنه وهم والصحيح أن تولده في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة

قلت الذي رأيته في هذا المحل من كشف الظنون [١] هو ما يلي (اخبار الشعراء السبعة) لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة وهكذا اورد تاريخ وفاته تحت اسم كل كتاب اورده له اللهم الا في مورد ذكره كتابه (معادن الذهب في الطب) [٢] فإنه قال بعد ذكره (لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٢٣٠ ثلاثين ومائتين وهو تاريخ كبير وذيله له ايضا)

وفي هذا الكلام من الخلط والتهافت مالا يخفى --الأول- أن هذا التعريف بالكتاب لا ينطبق على المعرف الذي هو كتاب طبي والتعريف بكتاب تاريخي والتعريف يصدق على كتاب (معادن الذهب) في تاريخ حلب وهو الذي اورده له في علم التاريخ حيث قال هناك [٣] « ومن تواريخه معادن الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ ثلاثين وستمائة وهو تاريخ كبير وذيله له ايضا -الثاني- الاختلاف العظيم بين تاريخ وفاته هنا وفي الموارد التي عرف فيها بكتبه الاخرى

أما نسبة صاحب الشيعة وفنون الإسلام الوهم اليه بتاريخ وفاته عند التعريف بكتاب المترجم (اخبار الشعراء السبعة) فناشئة على ما ارى من ذكره بعد هذا الكتاب (كتاب اخبار الشعراء) لابي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو الكلام الذي سبق الى قلم العلامة صاحب كتاب الشيعة أنه يحيى بن حميدة

واليك اسماء كتب في مختلف العلوم للمترجم غير كتابه اخبار الشعراء السبعة . ومعادن الذهب اخرجتها من كشف الظنون

(١) جاء فيه تحت (استيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد الله القرطبي وهذبه ابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي) [٤]

(٢) (تاريخ ابن ابي طي) يحيى بن حميدة الحلبي رتب على السنين [٥]

(١) ج ١ ص ٦١ (٢) ج ٢ ص ٤٥٧ (٣) ج ١ ٢٢٤ (٤) ج ١ ص ٤٣ (٥) ج ١ ص ٢١٤

(٣) (حوادث الزمان) لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ وهو في خمسة مجلدات على ترتيب الحروف [١]

(٤) • طبقات العلماء لابن ابي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنه ٦٣٠ [٢]

(٥) مناقب الائمة الإثني عشر لابن ابي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ وفيها زجر البشر في مناقب الأئمة الاثني عشر وكتاب الآل والعذب الزلال . والذخائر العقبى . وبيان المعالم [٣]

(٣) ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل

قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الأصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة . كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة . وله ديوان شعر كبير يدخل في اربعة مجلدات وبعد أن سرد له اخبارا . واورد له شعرا مختارا وذكر شيوخه في الأدب ومتّه بأسباب صداقته منذ اواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته قال وكان من المغالين في التشيع الى أن قال وكان مولده تقريبا في سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك رحمه الله فلقد كان نعم الصاحب

وفي كشف الظنون(٤) تحت عنوان (قصيدة فيما يقال بالياء والواو) للاديب ابي المحاسن اسماعيل بن علي الشوآء الحلبي المتوفى سنة (كذا) اولها (قل (٥) ان نسبت عزوته وعزيته) الخ والظاهر انه والد المترجم وكلاهما يكنى بابي المحاسن وبعد فهو من بيت علم وادب كما يظهر

النبطيه — سليمان ظاهر

---

(١) ج١ ص٤٥٥ (٢) ج٢ ص٩٤ (٣) ج٢ ص٥٣١ (٤) ج٢ ص ٢٣٢ (٥) في الاصل مل

— ايها العربي —

مجد لك هبَّ فلا تنمِ إن قمت لنصرته يقمِ
دافع عن حوزته بيد لك ضاق الطرس بها وفم
فالحكم اليوم لمحتسب والصارم اذعن للقلم
نهضا فالحق لطالبه قد نصَّ وقام على قدم
حتى مَ وأفق المجد زها شرفا بسواك من الامم
قد آن لميت عوالمنا كـلا ان ينشط من عدم

— محاورة —

ومضاجعة لي جنح الليـ ـل حشا لحشاً وفما لفم
لم ادر أدمعيَ اشعرها بي ام نفثات من ضرم
هتفت والرعب يزعزعها بلسان يعثر بالكلم
واها لا رعت وبي رمق حوشيت حبيبيَ من الم
حسبت عبراتي من المٍ تنهلُّ وقد مزجت بدم
أأقرُّ وطرف حبيبيَ لم يهجع وأنام ولم ينم
بالله حبيبي لم ذرفت عيناك دماً فابرر قسمي
اهوى حاشاك بكيت له مولاي ومثلك لم يهم

* * *

اسرفت أخية ناصحة لأخيك فكفِّي واحتشمي
فبكت وأرنّت ثم هوت للأرض مقبِّلة قدمي
وأبت الا أن أطلعها وعلى مَ أخية فاحتكمي
لم يشج اخاك فمٌ بالدر زها وبنان كالعنم
شوقا لذرى العلياء بكى وأرنَّ لها جنح الظلم
كم خاض لها خطرا غمرا ت الجد على متن الديم

كالفرخ أُصيب وقد هاج الاغصان على اشجى نغم
ورأى ابويه وقد تركا ه فهمَّ لينهض وهو رمي

* * *

فنضت اذذاك غطا الوه م وقالت تعجب من كلمي
عجبا ايسومك ذو حسد خسفا شلت يده وعمي
وضياغم قومك مابسوى المران تظلل من اجم
لوشئت جلوالك ديجور ال هيجا بشبا البيض الخذم
تبكي ان رمت على فرمة لك بسهم العجز يد العدم
وبهم ما ليس له اثر بسواهم من كرم الشيم

* * *

ظنت وكثير الظن على خطر يعزوه إلى ندم
كصدٍ أغراه الآل وقد اشفت كبداه على عدم
لم تدر وقد دهشت بي أنَّ السمّ تلبّس بالدسم
جهلت وعداك اخية جه ل النار تضيء على علم
أنا ادرى منك وكيف وقد مارست وشخصك في الرجم
قومي أيشدُّ بهم عضدي فأصول به بين الامم

* * *

واخو نصب فيهم ذو الفض ل ومخذول رب الهمم
أألام اخية إن ذرفت عيناي وسال دما قلمي

* * *

فهوت للترب شجى تحثو ه وقالت ليتك حشو فمي
ازعجت بلوميَ جاهلة مولاي فيا دمعي انسجم
عذرا مولاي بما فرطت فإذا انصفتك لم ألم

نزيل شقرا الحوماني

البابا بنديكتوس

وتاريخ البابوية

لا يسع الصحافي في هذا القرن ولا المؤرخ في هذا العصر أن يهمل ذكر وفاة قداسة البابا بنديكتوس الخامس عشر الذي ولد قرب جنوا سنة ١٨٥٤ م وتوفي في رومية سنة ١٩٢٢ عن عمر ناهز السبعين -- لأن هذا الحبر الجليل تولى البابوية سنة ١٩١٤ أي في اواخر السنة الاولى من الحرب فأبدى من الحزم والعزم ، وحب الإصلاح والسلم ، ماجعل العالم بأجمعه يعجب بما امتازبه من الصفات ، وماتحلى به من المكرمات حتى اقاموا له في الأستانة عاصمة بني عثمان تمثالا اشترك في التبرع له والإحتفال بنصبه المسلمون والمسيحيون على السواء وقداشتدت اواصر الولاء بينه وبين كثير من الدول خاصة فرنسا . وقد تعلم في ارقى الكليات وهو الحبر الرابع والستون بعد المائتين

وقد انتخب خلفا له الكردينال اشيل راتي رئيس اساقفة ميلانو وسمى نفسه البابابيوس الحادي عشر فدقت اجراس كنائس رومية اربع المائة دقات السرور كما دقت حين وفاة سلفه دقات الحزن

ولد هذا البابا الجديد في بلده دازيو من أبرشية ميلانو سنة ١٨٥٧ ولم ينل لقب الكردينال إلا منذ سنة

ولما كان الكثيرون من قرائنا لا يعرفون من أمر البابوية شيئا أحببنا أن نذكر لهم ذلك باختصار ، لأنها لا تخلو من الفائدة والإعتبار .

. . .

روميه بتخفيف الياء من تحتها نقطتان كذا قيده الثقات كما رواه ياقوت في معجم البلدان وروميَّه بتشديد الياء كما ذكر في المسالك والممالك لابن خرداذبه عاصمة الروم سميت بهذا الاسم نسبة الى رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام كما روى عن بعضهم ياقوت في المعجم وقال عنها إنها شمالي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو اكثر ? وهي اليوم بيد الأفرنج وملكها يقال له ملك ألمان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجية ? وهو لهم بمنزلة الإمام متى خالفه احد منهم كان

عندهم عاصيا مخطئا يستحق النفي والطرد والقتل يحرّم عليهم نساءهم وغسلهم واكلهم وشربهم فلا يمكن احد منهم مخالفته

وقد ذكر عجائبها ومنها كنيسة مار بطرس ومار بولس الحواريين ومنها أن لها ثلاثة ابواب من ذهب وسبعة ابواب من نحاس مذهب ومنها أن بها عشرة آلاف دير للرجال والنساء واثني عشر الف زقاق واثني عشر الف سوق كلها مفروشة في الرخام الأبيض وستمائة الف وستون الف حمام . وليس يباع في هذه المدينة ولا يشترى من ست ساعات من يوم السبت حتى تغرب الشمس من يوم الأَحد .. وفيها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطب والنجوم وغير ذلك يقال إنها مائة وعشرون موضعا أما ما ذكره عن الكنيسة ففيه من المبالغات مالا يكاد يصدق على أن ياقوت أشار الى ذلك

ورومية هذه عاصمة ايطاليا التي كانت في الزمن القديم بلاد العز والسؤدد ومقر العظمة والسلطان بقيت على هذه الحال حتى سطا عليها برابرة الشمال فاكتسحوها وانقسمت بعد ذلك سلطنة الرومان الى شطرين احدهما غربي عاصمته رومه وثانيهما شرقي عاصمته القسطنطينية ومملكة ايطاليا معروفة عدد سكانها زهاء ٣٧ مليون نسمة واهلها مشهورون بصنع النقوش والتماثيل معروفون بإتقان الفنون الجميلة خاصة الغناء . وقد كانت في جانب الاتفاق المثلث فانحازت في الحرب الكبرى لجانب الإتحاد المثلث وتعد من الدول العظمى ذات المكانة والشأن

تاريخ البابوية

البابا خليفة مار بطرس على الكنيسة وله سلطة عظيمة دينية ودنيوية وقد مر زمن مديد والبابا رئيس روحي وملك دنيوي كالخليفة في الإسلام وهو يحكم على ثلاثمائة مليون كاثوليكي وقد ساعد المركز البابوي على الابهة والعظمة مابلغته آنئذ مدينة رومه العظمى من الرفعة والمجد فكان يفعل البابا وهو اعزل مالا يفعله الملوك ولديهم العساكر والدساكر والسلاح والكراع وضعفت سلطة البابا في القرن الحادي عشر المسيحي لما انفصلت الكنيسة الشرقية عن الغربية واصبح الروم الأرثوذكس غير خاضعين لبابا رومه وانفصل عنه بعد ذلك البروستانت أتباع لوثر وفي سنة ١٨٧١ حصر البابا في قصر الفاتيكان وهو في ناحية من انحاء رومية وهو قصر عظيم يحوي عشرة آلاف غرفة وفيه من التحف والمجوهرات والآثار النفيسة مالا يحيط اليراع بوصفه « ولما كانت روميه في ملك البابوات كانت تطلق المدافع من القلعة وتدق الطبول

وتستعرض العساكر ويعقد موكب للانتخاب بهي يسير من قصر الكيرينال المقيم به الآن ملك ايطاليا الى بلاط الفاتيكان فتظهر البابوية بكل رونقها . و كان البابا يركب عجلة ملكية بديعة تجرها الخيل المطهمة ويتقدمه الكرادلة كل منهم في مركبته لابسين دروع الحرير الأحمر والبردة الأرجوانية المحشاة بالقاقم وكان هذا الموكب يمر من شوارع روميه الغاصة بجماهير الخلق حتى يبلغ قصر الفاتيكان (١)»

« أما كيفية انتخاب البابوات اليوم فهو اذا مات احدهم ينوب الكامرلنج عن مجمع الكرادلة في ادارة اعمال الكنيسة ثم يجتمع المجمع المذكور في الفاتيكان وتقفل الأبواب والنوافذ بناء بالحجارة إلا بابا واحدا للخروج والدخول منه وبعد حضور القداس في اليوم الأول يقسم الكرادلة اليمين المعروفة عندهم في مثل هذه الأحوال ثم يخرج الأجانب ويقفل الباب ويبقى الكرادلة مع خدمهم والطبيب والبناء والنجار ويجري الإنتخاب مرتين في اليوم قبل الظهر وبعده فإذا لم ينل أحد المرشحين أكثر من ثلثي الأصوات تحرق اوراق الإنتخاب مع قليل من القش المبلول فيصعد لها دخان كثيف من مدخنة عالية ويعلم الناس في الخارج أن كرسي البابوية لم يزل خاليا . فإذا نال احدهم العدد اللازم من الأصوات أحرقت الأوراق وحدها فلم يصعد لها دخان فيعلم الجمع حينئذ أنه تم الانتخاب . ويتقدم أقدم الكرادلة إلى المنتخب ويسأله عما إذا كان يقبل المنصب وعن اللقب الذي يختاره ثم يلبسونه الحلة البابوية ويؤمر البناء فيفتح النوافذ التي سدها ويقف الكردينال الأول في طنف كنيسة مار بطرس ويقول للشعب باللاتينية ما ترجمته

أبشركم بفرح عظيم فقد انتخبنا بابا الكردينال فلانا المعظم وقد اتخذ لنفسه الأسم الفلاني . ثم يظهر البابا الجديد للجمهور المجتمع في ساحة ماربطرس ويمنحهم البركة الرسولية لمدينة روميه وللعالم أجمع (٢)

ويحكى أنه بعد تولية البابا رتبة البابوية يدنو اليه قسيس كبير من الكرادلة ويناجيه في اذنه بقوله تقلدت رتبة البابوية فأقول لك الآن آخر عبارة تسمعها بعد ذلك من الحقيقة وهو أنك ستغتر بتعظيمك وتبجيلك فتظن أنك رجل عظيم فينبغي لك أن لا تنسى أنك كنت قبل منصبك رجلا جاهلا عنيدا ويسلم عليه ويتركه (٣)

(١) مشاهد الممالك صفحة ٤٦١ (٢) المقتطف مجلد ٢٨ ص ٧٥١

(٣) شرح كلمات غريبة لرفاعه بك ص ١٦

ومن العادات المصطلح عليها وضع مظلة فوق رأس كل كردينال وحين تمام الانتخاب تنزع إلا مظلة البابا فتبقى اجلالا لمقامه . وينزع خاتم الصياد من يد البابا المتوفى ويوضع في يد البابا الجديد بعد كسره وتجديد صياغته وهذا الخاتم يمثل صورة القديس بطرس في سفينة وعليه اسم البابا وبه يختم البراآت وحين وفاة البابا يتقدم الكمرلنغ (الكردينال الحكمدار) منه ويناديه باسمه الأصلي ويضربه على جبينه ضربا خفيفا بمطرقة من فضة وحينئذ يعلن موته قائلا (إن البابا قد مات)(١)

ومن عادة البابوات حلق لحاهم وشواربهم وحواجبهم وهذه من العادات الغربية القديمة وكان القضاة ايضا في اوروبا يفعلون ذلك على أنه وجد البعض من البابوات الذين اطلقوا لحاهم وعدد الكرادلة عادة إثنان وسبعون كردينالا بعضهم في الفاتيكان والباقون متفرقون في البلاد ولا يجوز انتخاب البابا الجديد إلا من بينهم وهم ينتخبونه ولا يجوز للكردينال انتخاب نفسه

واكثر البابوات ايطاليون وكان بينهم اثنان سوريان وأحد البابوات تخرج من مدارس الأندلس زمن عزها ومجدها

والبابا الجديد مشهود له بالإقتدار والمعرفة فلا بد أن يحذو حذو سلفه في حب السلام ومعاونة الضعيف وعساه أن يتوفق للعمل بأمر السيد المسيح القائل (وعلى الأرض السلام) فقد ملَّ العالم من كثرة الحروب والخصام ، وضج الضعفاء والمستضعفون من جور تلك الحكومات الجشعة التي ملأت الأرض الفضاء جرائم وآثاما ، وغزت الشعوب في عقر دارها ، وسلبتها انفس شيء لديها ، وتآمرت عليها بغير حق وبغير رضى منها ، ومع ذلك فهي تنكل بها أشد تنكيل ، وتقتلها أي تقتيل ، اذا قامت مطالبة بحقوقها مولية وجوهها شطر تعزيز وطنها ، وتدعي مع ذلك حماية الضعفاء وحفظ حقوق الأقليات

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء



(١) مقتبس عن مشاهد الممالك



كتب إمرصن الى ابنته يوما
(انا لا اهتم باسم المدرسة التي
انت فيها بل اهتم بصفات المعلمات
الموكول اليهن امر تهذيبك)

التربية المدرسية
« المعلمون »
٣

المدرسة تحتاج الى اشياء كثيرة ولكنها اذا وجدت معلمين فيهم الكفاءة وجدت كل شيء . إن الاحتياج الى المعلم في الشرق حيث لا تستوفي التربية البيتية شروطها كما ينبغي شديـد جدا . ولكن كرسيّ التعليم يأبى أن يقلّ شخصاً لم يجلس عليه الاّ لأن ابواب الرزق ضاقت في وجهه . لأن التعليم ليس مهنة لتحصيل اسباب الحياة بل وسيلة لحياة جمهور التلاميذ . قلنا فيما مرّ أن المعلم الذي يمارس مهنة التعليم وهو غير اهل لها يحسب دجالا مثل من يمارس صنعة الطب وهو ليس بطبيب والمعلمون الدجالون والمغفلون يضرون بسيرتهم واسلوب تعليمهم اكثر مما يفيدون . ولا ننكر أن البعض منهم يكونون مخلصين ولكنهم لجهلهم الطـريقة الفضلى يخطئون في عملهم . اذا طبقنا القول الشريف « يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه » على حياة المعلمين عظمت مسئوليتهم وصار واجبا عليهم أن يقيموا انفسهم مقام المثال الأفضل القريب من الكمال ليمكنهم أو ليحق لهم أن يرشدوا التلاميذ الى طرق الكمال

إن المعلم الذي يجيز لنفسه في حياته الأدبية ما لا يجيزه لتلامذته يندُّ عن جادّة العدل . قال بعض الحكماء في هذا الشأن « كن كما تريد تلاميذك أن يكونوا » .

إن قيمة المعلم الحقيقي لا تقدر بثمن ومهما بذلت لـه يحسب قليلا في جنب ما يبذله هو من التضحية لإفادة النشء الجديد اذ يولد فيهم الحياة الصالحة والرجولية التامة ويدرب قواهم على استعمالها في كل امر نافع . قيل أن البلشفيين لما قسموا المهن الى اربع طبقات وجعلوا لكل طبقة اجراً معيناً عدوا المعلمين من الطبقة الأولى . إن فائدة عمل المعلم الغيور تقصر دونها فائدة الطبيب والمكتشف والفاتح لأنه يعمل في نفوس خالدة يتوقف على عمله فيها حياة الدنيا والآخرة . روي عن احد اصحاب التيجان انه قال « لو لم اكن امبراطوراً لوددت أن اكون معلماً » . المعلم الذي له

عاطفة الاب ينظر اليه تلامذته بكل محبة واحترام. المعلم الحكيم تنبعث منه الفوائد كتبع نبع دائم الفيضان في تدريسه واحاديثه وحركاته وسكناته وجده ولعبه فترى الفائدة كعبير المسك ينفح شذاها من حياته المهذبة . المعلم الصالح يكون اهلاً لأن يحتذي تلامذته مثاله في المدرسة وبعد المدرسة الى سنين طويلة . هذا كله لأن عمل المعلم الحقيقي لا لأجل الراتب ولا لإتمام الواجب ولا حذر عين المراقب بل لأن خدمته خدمة المحبة الخالصة وهو اليها راغب . متى صار المعلمون هكذا تصبح لفظة معلم لقب شرف تتطال اليه الأعناق لا مضغة في افواه الجهلاء

لو عرف المعلم أن صورة تصرفه مع تلامذته وكيفية معاملته اياهم في غرف التدريس وخارجها تنطبع في ذاكرتهم الى سنين طويلة لحمله ذلك على زيادة التحفظ وبذل اقصى المجهود في ايفاء هذه الخدمة الشريفة حقها

ومما هو من الاهمية بمكان عظيم وجوب انتظام عقد المعلمين في سلك متين لا تفصمه طوارىء الحدثان فيجب أن تسود بينهم الإلفة والمحبة والإتحاد واتفاق الرأي في العمل .

واذا سقط معلم من حديثي العهد في التعليم في زلة ما فليصلح الأقوياء منهم مثل هذا باللطف واللين بدلا من أن يرشقوه بسهام الإنتقاد . إن آفة آفات المدارس انقسام المعلمين الى احزاب والطامة الكبرى اتصال الشقاق بسبب ذلك الى التلاميذ فإنه يتم فيهم القول الكريم «إن انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت أن يثبت» فخير للمدرسة أن تخسر جانباً من العمل بابعاد مسببي الإنقسام من أن تصبر حتى يسقط العمل برمته ويكون سقوطه عظيماً

قد اسهبنا الكلام عما يطلب من المعلم والإنصاف يسوقنا إلى الكلام عما يطلبه هو : إن مطاليب المعلم بسيطة موجزة تنحصر في هذه الأمور — راتب يجعله ذا راحة في حياته وكفاف من عيشه لا يخجله حاله اذا ظهر امام زائري المدرسة وأن يكون محترما احترام خدمة العلم الشريف . وبالإجمال أن يبقى بعيداً عن كل ما يقلق خاطره ويشغل باله ليتفرغ الى العمل المهم الذي انتدب نفسه له . وهذا يحمل غيره من ذوي المواهب على الانتظام في سلك هذه الخدمة الشريفة

نسيم الحلو

المراسلة والمناظرة

هدية للانتقاد او النقد اللغوي *

٣

(١) ومما جاء في الجزء الثالث من العرفان قول الكاتب « أهي سراب او قطع من جليد » والصواب : أسراب هي ام قطع من جليد — لان الهمزة هنا للتصور فيجب ان يليها المسؤول عنه بها وابدال او بأم

(٢) وقول الشاعر

« فوق لوح العقول من حرف نور   قلم الكائنات حرَّر سطرا »

والصواب : كتب سطرا — لأنه يقال (حرر الكتاب) اي قومه وهذا ليس منه الا اذا خرج على المجاز وهو بعيد — ويقال حرر الوزن اي ضبطهُ ومنه قول الشاعر المشهور

« كأن خديه دينارين قد قسما   حرَّرهما صير في الخط واحتاطا

فشحَّ احداهما عن وزن صاحبه   فزاده من فتيت المسك قيراطا

المعنى بديع الا انه سكن آخر الفعل الماضي (حررهما) ونصب (دينارين) للمجاورة واستعمل شح بمعنى قلَّ وانث (احداهما) وكل ذلك خطأ

(٣) وقول الآخر « أصبح المدينون به كثيرين » الكلام عن المذهب البهائي والصواب : اصبح الدائنون به كثيرين

---

* نشكر للأستاذ ابن المنذر جهاده في اصلاح اللغة ونستأذنه بذكر مالا نوافقه فيه

(٢) في الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفه واصلاح سقطه وعده في المجاز فإذا اراد الشاعر هذا المعنى كان مقبولا وهو ليس من المجاز البعيد

(٣) سقطت التاء من المتدينون خطأ مطبعيا وهو من التدين اي اتخاذ الدين كالتمصر والتدير وامثالهما على أن (المدينون) تاتي بمعنى (المسوسون) قاله الزمخشري في الكشاف وجعل منه الحديث العاقل من دان نفسه ومعنى كون البهائيين مسوسين بهذا الدين انهم مؤتمرون باوامره منتهون عن نواهيه وفي القاموس سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها وجعلها في الأساس من المجاز

(٤) وقوله «وكان الفضل للعباس ومداخلته والصواب : ودخوله او تدخله

(٥) وقوله « لم يخرج من حيفا الا بعد ان اعلنت المشروطية » — المشروطية كلمة تركية والصواب : اعلن الدستور

(٦) « وقد كان ابوه اوصى في آخر كتبه » والصواب : وكان ابوه قد اوصى ومثل هذا كثير في ذلك الجزء

(٧) وقوله « كنا نتناول طعام الغداء » والاولى : حذف (طعام) لأن الغداء معناه طعام الصباح

(٨) وقوله «وقد اشعرت بانهم اعجبوا الاعجاب التام» والصواب : شعرت بحذف الهمزة

(٩) وقول الشاعر « ان يكن سيّرها مصعب فاني الى مصعب مذنب »

البيت من البحر المتقارب وصدره لا يستقيم به الوزن ولو قال « وان يك سيرها مصعب » او « اذا كان سيرها مصعب » لصح

(١٠) وقول الكاتب «ما ارادا ابراز فكرتها الا واعترضتها عقبات» والاولى:

---

(٤) يدل على صحة المداخلة ما في الاساس . هو دخيل فلان وهو الذي يداخله في اموره كلها ولا تخفى المناسبة بين هذا وما نحن فيه ولا نرى التضيق على الكتاب بطرح ماله وجه وقد شاع استعماله وصحت مادته . وقد استعملت الفاظ لمعان لم تعرفها العرب واصبحت من لباب العربية كالمخضرم وفي اللغة من المجاز ما يغلب الحقيقة كثرة واستعمالا

(٥) المشروطية علم على معنى لم تعرفه العرب وضعه من جاءنا به فهي عندنا عن الترك وهم يطلقون عليها هذا الاسم كالفرس على ان لفظة الدستور اعجمية ايضا واستعمال المشروطية منسوبة إلى الشرط وهو الزام الشيء والتزامه اصبح شائعا في كلام العلماء كاستعمال الأهمية والمشروعية والصلاحية وامثالها كثير فالمشروطية ليست تركية اللفظ بل عربية وإن جعلها الاتراك اسما لمعنى جديد له اتصال بمعناها اللغوي وكلمة الدستور هي اعم من المعنى المقصود

(٦) لم نعلم ما هو الخطأ الذي عدل عنه المنتقد الى الصواب فإن كان دخول قد على فعل الكون فهو اكثر من ان يحصى واذا كان دخولها عليه وخبره جملة فعلية فهو كثير ايضا وإن اراد الافصح فلا محل لقوله والصواب

(٧) اضافة طعام الى الغداء اضافة بيانية وهي التي يصح من المضاف والمضاف اليه فيها مبتدأ وخبر وكما يقال في باب ساج باب هو ساج يقال طعام هو الغداء

(٨) زيادة الهمزة في شعرت غلط مطبعي

(٩) البيت قديم لمن يستشهد بكلامه الائمة وفي الشعر القديم نحوه . نعم لا يجوز ان يجري المتأخر مجراه وهو ليس باقبح من الاقواء والناقل ليس له التغيير ولا التبديل فيما ينقله

(١٠) لمثل هذه الواو نظائر في الكلام الفصيح ومنها قوله تعالى (الا ولها كتاب معلوم)

الا اعترضتها عقبات — بحذف الواو — او تذكر معها قد (وقد اعترضتها)

(١١) وقوله « وذلك بشراكة الامير وديع شهاب » والصواب : بشركة — بحذف الالف

(١٢) وقوله «لم يضع قط اشارته على صدره» والصواب : شارته — بحذف الهمزة

(١٣) وقول الشاعر

«ما للغريب سوى البكاء مؤانس ان كان يعدم مؤنسا وخليلا »

يقال مؤنس لا مؤانس كما ترى العجز

(١٤) وقوله «حياك ياوطن الفضائل والهنا مر النسائم بكرة واصيلا »

والصواب : النسمات لا النسائم ولو قال : مر النياسم (جمع ينسم) او النواسم (جمع ناسمة) لصح الوزن واللغة معاً

(١٥) وقوله

« بلد بها اخضرت نبات عوارضي ورشفت من كأس الصفاء شمولا »

والصواب : بلد به اخضرت نبات عوارضي — بالتذكير فيهما — وتخريجهما على اسم الجمع ضعيف

(١٦) وقوله

(دعني وشأني والدموع فإنها تشفي الفؤاد وقلبي المبتولا)

في العجز حشو بتكرار (القلب) وهو ركيك ولو قال « تهمي فتشفي قلبي المبتولا » لكان اولى

(١٧) وقوله

« وادعى الى العليا وادنى الى الصفا واقرب للحظوى واجدى وانفعا »

(والصواب : للحظوة (بالتاء)

---

(١٣) المؤانسة صحيحة لورودها في كتب اللغة ففي القاموس آنسه ضد اوحشه وفي مجمع البحرين الأنيس المؤانس وفي شعر الشريف الرضي وحسبك به ثقة

ترى الأب ينبو عن بنيه ويتقي اخاه الفتى وهو الغريب المؤانس

(٥) البلد يذكر ويؤنث كما في مجمع البحرين ولعل التأنيث على المعنى والتذكير اشهر واكثر

(١٦) صحح المنتقد عجز البيت وابقى المبتولا بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة كما هي واعادها في التصحيح بلا تصحيح مع انها بتقديم المثناة على الموحدة من قبل والظاهر انها سهو او خطأ مطبعي

(١٨) وقوله

(عجمت قناة الدهر حتى خبرتها مرارا وايامي لقداحسنت خبري)

لا يصح وقوع اللام مع (قد) هنا ولو قال : مرارا وايامي به احسنت خبري — لصح

(١٩) وقوله

(فهلا اقتفيتم نهج قوم لقدعاوا بوحدتهم هام المجرة والنسر)

فيه ما في البيت السابق ولو قال : قد اعتلوا — لصح الوزن واللغة معا

(٢٠) وقول الآخر « على ان ذالك لا يجب ان يلقي غشاوة على بصيرتنا » هذا التركيب افرنجي — بنفي الوجوب — والصواب : يجب ان لا يلقي غشاوة . .

(٢١) وقوله « لانهم كلهم يعتقدون بوجود الخالق » والصواب : يعتقدون وجود — الخالق بحذف الباء

(٢٢) وقوله (لم يقبل احدهما حذرا من الشعب) والصواب : لم يقبلها احد .

(٢٣) (لا يوجد منهم موظف قط في العاصمة) والصواب : لا مولى (موظف) منهم في العاصمة — بحذف (يوجد وقط)

٤

(١) ومما جاء في الجزء الرابع قول الشاعر

« لزين الدين احمد ضوء فضل بها تجلى القلوب المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه

---

(٢٣) الموظف يصح على المولى كما في الأساس والقاموس والمناسبة بين معنييهما لايبعدمعها المجاز

على نقد الجزء الرابع

(١) تأنيث الضمير بها غلط مطبعي لا يخفى وليس هو من اغلاط العامة ليحتمل وقوع الكتاب فيه وعجيب من المنتقد كيف لم يحمله على الغلط المطبعي ولو على وجه الاحتمال قوله وكلمة ليطفئوه غير صحيحة في الاعراب لعل عدم الصحة عنده في نصب الفعل وقد وردت في القرآن الشريف منصوبة بان الظاهرة في سورة براءة وباللام كهذه منصوبة بان المضمرة وفي البيت اقتباس منه قال في الكشاف (اصله يريدون ان يطفئوه كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك) وفي مجمع البيان (ومفعول قوله يريدون محذوف تقديره يريدون ذم الاسلام اوير يدون هذا القول ليطفئوا نور الله) وقد ورد مثله في الشعر كثيرا ومنه (ارادوا ليخفوا قبره عن محبه) وفي القرآن آيات كثيرة لامجال لذكرها ومنها (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)

والصواب: به تجلى — وكلمة (ليطفئوه) غير صحيحة في الاعراب ولو قال: يرى حساده ان يطفئوه — او يريد خصومه ان يطفئوه — لصح الاعراب والعروض معا

(٢) وقول الكاتب «حكم عليهم بالاعدام» هذا من التعابير التركية التي لم ترو عن العرب بل كانوا يقولون: حكم على فلان بالموت

(٣) وقوله «وفوضت اللجنة في امر المساحة كلا من العالمين» والصواب: وفوضت اللجنة امر المساحة الى كل من العالمين

(٤) وقوله «كان من الضروري ان تنصب عواميد في بعض الجهات» والصواب: تنصب عمد (بضمتين) او اعمدة جمع عمود وزن فعول

(٥) وقوله «فاهاجوا الناس عليه» والصواب فهاجوا او فهيجوا — لانه لم يسمع عنهم وزن افعل من هذا الحرف

(٦) وقوله «انها مجموعة مخابرات مع المرتجعين والصواب: مفاوضات بدل مخابرات لأن المخابرة معناها المزارعة

(٧) وقوله «على وجهه مخائل التأثر والكمد» والصواب: مخايل (بالياء) لأنها اصلية

(٨) وقول الآخر وهو من جيد الشعر

وليل ذكرت به صبوتي	فعدت إلى الزمن الأول
تجردت عن تبعات الجدود	وبت عن الغير في معزل
ايا ليل ردد صدى من مضى	وان كنت يا ليل لم تعقل
فكم بثّ مثلي اخو حسرة	اليك الغرام ولم تحفل

(٩) واما قوله

«سهرنا وشتان ما بيننا	واين المعافى من المبتلي
وهاتفة راعها مقدمي	فلاذت باغصنها الميل»

(٦) منع استعمال المخابرة بمعنى المذاكرة ليس مستندا الى نص الائمة وغاية ما يقال انه لم نره في المعجمات التي بين ايدينا وقد اشتق من المصدر اخبر وخبر وتخبر ومخبره وما يمنع من بناء صيغة المشاركة منها كحدث وحادث وذكر وذاكر ولعل قلة استعمالها مبنية على خوف الالتباس بمخابرة الزرع لكثرة استعمال الثانية عندهم افلا يصح وقد قل استعمال الثانية وشاع استعمال الأولى ان نجعلها صحيحة وهي صحيحة المادة والاشتقاق وعلى م هذا التضييق على اللغة على ان المفاوضة هي الاشتراك في كل شيء من الفوضى وهي الاختلاط ومنه شركة المفاوضة وهي المخالطة فاستعمالها فيما نحن فيه مجاز (٧) الهمزة في مخائل غلط مطبعي

(١٠) وقوله

« ايا ليل هام بك المغرمون   لما فيك من عالم امثل

فراشا بجنحك حاموا على   سنا البدر في جوك المصقل

ففيه (المبتلي) بصيغة الفاعل وصوابها (المبتلى) بصيغة المفعول . وفيه جمع غصن على اغصن وهو غريب ولو قال (باغصانها الميل) لصح الجمع والوزن معا — وفيه (المصقل) وصوابها (المصقول) لأنه لم يسمع وزن افعل من هذا الحرف

(١١) وقول الكاتب «افدي حياتي بخدمة وطني» والصواب : ابذل حياتي . او افدي وطني بحياتي ولا يقال (فدى حياته)

(١٢) وقوله «فأخذ الجنود يحدّقون به (بالتشديد) ولم يبدا احد حركة» والصواب يحدقون اليه اي يطيلون النظر (حدق اليه ادار اليه الحدقة)

(١٣) وقوله «فانصاع إلى قولي» والصواب : فانقاد . اما انصاع فمعناه انفتل راجعا — وقد تصح مجازا على ضعف

(١٤) وقوله «الحب اكبر المملقين» والصواب المتملقين لأنه يقال تملقه لا ملقه

(١٥) وقوله «وقد تعهد لنا ان لا نمس بسوء» والصواب : وقد عاهدنا على أن لا نمس بسوء — لأن تعهد معناه تفقد

(١٦) وقوله «عود نفسك على الاستحمام بالماء البارد» والصواب : عود نفسك الاستحمام بحذف على .   والله اعلم

(تنبيه) جاء من اغلاط الطبع في الجزء الرابع صفحة ٢٤٩ «يعد» والصواب يعيد وصفحة ٢٥٠ «سبلت» والصواب : اسبلت وصفحة ٢٥٢ «شاهدا» والصواب سهوا

اما ما يعلق على الانتقاد من الردود فإني اقبله بالشكر والسرور آملا ممن يرد أن يتوخى اللغات العالية لا المهجورة وسأجيب على ذلك في مقال خاص بعد ختام هذا الفصل والسلام على اللغة الفصحى وانصارها ورافعي منارها

بيروت   ابن المنذر

---

(١٢) تشديد يحدقون غلط مطبعي   (١٣) لا نحسب ان في المجاز ضعفا لافادة الكلمة في الجملة المذكورة معنى الرجوع على مانرى   (١٤) قال في المخصص (قال ابو عبيد ملق ملقا وتملق قال ابو علي واصله من ملقات وهي (الصفوح اللينة المتزلقة) وفي الاساس رجل متملق وملق وملاق يظهر الود واللطف وفيه ملق شديد . وفي القاموس ما يدل عليه

ملاحظتان على نقد المنذر

أتانا ملاحظتان على نقد صديقنا الإستاذ المنذر ننشر المهم منهما ونحذف المكرر فيهما وذلك عملا بإشارة الأستاذ وخدمة للحقيقة التي يتوخاها وننشدها

الملاحظة الأولى

عدّ الشيخ ابراهيم المنذر المحامي من الخطأ استعمال كلمات وردت في العرفان وخدمة للحقيقة رأيت أن اذكر من نقده مالم يصب فيه على ما ارى وإن كان اكثره صوابا

(١) من ذلك قوله (والصواب : ونقف مجلتنا من وقف لا اوقف) والصواب استعمال وقفه واوقفه بمعنى اقامه ووقفه واوقفه بمعنى صده عن الحركة بدون ترجيح ووقفه واوقفه بمعنى سبّله على رداءة في الثانية كما في القاموس وقد نبه العرفان على ذلك

(٢) وقوله (والصواب : غير مطرق ولا خجل بحذف الراس) والصحيح عدم وجوب حذف الرأس وإن كان الاطراق مختصا به فإنه يقال اجهش بالبكاء : كما في القاموس والإجهاش وحده هو التهيؤ للبكاء : كما في القاموس ايضا وهو من باب التأكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه . ولا تعثوا في الأَرض مفسدين

(٣) وقوله (والصواب : لم يظفر ولا معنى للطمع هنا) اقول معنى الطمع هنا أن الصاحب علم من علو تلك المرتبة ما صيره الى اليأس من بلوغها اللازم منه عدم طلبها فضلا عن نيلها وهذا غاية في الاستقامة والحسن فليت شعري أي خطأ فيه

(٤) وقوله (والصواب . لم نر بعدئذٍ شيئا) لأن عاد لاتستعمل بهذا المعنى) اقول عاد وغيرها تضمن معنى صار وتستعمل استعمالها وقد نص صاحب الاظهار على صحة : كل زيد عالما واعتبار كل كصار أي صار عالما كاملا وإن كان الأَولى أن يقال حتى عدنا لا نرى شيئا لانها أدلّ على المراد

(٥) وقوله (والصواب . متى صدقت أو ثبتت) أي بدل عبارة العرفان . نثبتها متى صدق عليها) واقول معنى عبارة العرفان على ما هو الظاهر منها . متى صدق اولو التصديق اصحابها عليها بتضمين صدق معنى ساعد وتعديتها بعلى ثم حذف المفعول لتوجه العناية الى اصل الفعل وحده وقد كثر حذف المفعول غير منوي فيما كان الغرض المهم هو وقوع الفعل مطلقا نحو زيد يهب ويعطي

(٦) وقوله (والصواب . ما دامت) يعني في عبارة العرفان ما زالت الفتن قائمة قاعدة فنار الحرب في الأناضول الخ) اقول كلمة . ما زال واقعة في العرفان صدراً لجملة مستقلة فلا يجوز وضع ما دام موضعها لأنها مع اسمها وخبرها قيد لما قبلها ومؤولة بالمفرد نحو اكرمك مدة دوام صداقتك لـزيد فالمقصود الاخبار بحصول الاكرام في تلك المدة لا الاخبار بالصداقة أو دوامها فلا يجوز أن يقال اكرمك مازلت صديقا لزيد كما لا يجوز أن يقال ابتداء ما دمت صديقا لزيد

(٧) وقوله (والصواب . بالوقت نفسه) أي بدل قول العرفان بنفس الوقت) اقول ذكر النحاة أن الضمير المرفوع المستتر ويحمل عليه البارز المرفوع إذا أريد تأكيده بالنفس والعين وجب تأكيده اولا بالضمير المنفصل دفعا للبس بالفاعل فيجب أن يقال قام هو نفسه ولا يجوز أن يقال قام نفسه دفعا لما يتوهم من أن نفسه هي الفاعل انتهى) وهذا يدل على جواز استعمال النفس والعين على غير وجه التاكيد الاصطلاحي والا لم يكن لاحتمال وقوع اللبس وجه

(٨) وقوله (والصواب . التظاهرات أو المظاهر يعني بدل المظاهرات ولست ادري ما منع من هذه واباح تلك ففي القاموس أن المظاهرة هي المعاونة والتظاهر هو التعاون فكما لا يجوز استعمال المظاهرة بمعنى تكلف الظهور أو ارادته لا يجوز استعمال التظاهر بهذا المعنى

(٩) وقوله (والصواب . فنشكر للمهدين غيرتهم) بدلاً من قول العرفان فنشكر المهدين على غيرتهم واقول الصواب عدم ترجيح ما جعله الناقد صوابا فإن على مستعملة في العرفان بمعنى لام التعليل مثل ولتكبروا الله على ماهداكم وهي احسن موقعا من اللام لإفادتها أن العمل الصالح كالحامل الى صاحبه الشكر ولا يقصد بحمد الفعل وذمه سوى الفاعل كما لا يخفى على محام بارع كالناقد المنذر وقد ورد في ادب الكاتب شكره وشكر له

في نقده الشعري

(١) حكم بأن (ناهك) اصح من (منهك) مع أن الكلمتين متعاقبتان في اللغة على معنى واحد أو تختص الثانية بمعنى المبالغة في العقوبة كما في القاموس وارادتها تصح في قول القائل (قادك الجهل لضيم منهك)

(٢) رأى أن (اسبلت) اولى من (اسدلت) وكتب اللغة تجيز (سدله واسدله) بمعنى ارخاه كما في القاموس فما هذه الأولوية

(٣) منع من استعمال (في) لقصد التعليل وقدنص صاحب المغني على صحته وعليه من اللغة شواهد كثيرة وفي الكتاب العزيز (لمسّكم فيما افضتم فيه) كما يصح وضعها موضع الباء للتعدية نحو قول الشاعر (بصيرون في طعن الاباهر والكلى) وكلمة (محرر) بمعنى المثمن والمقوم للبيوت في شعر المعترض عليه وإن صحبتها الكتابة فهي صحيحة الاستعمال

(٤) يظهر منه أن قول القائل (فليرعو عن عذله العاذل) غير صحيح للزوم تولد الياء من الكسرة تصحيحا للوزن مع أن مثل هذا التولد وارد في شعر امرىء القيس وهو من اشعرشعراء الجاهلية قال (تفيء الظلام في العشي كأنها) وفيه لزوم تولد الألف من فتحة الميم في (الظلام) تصحيحا للوزن (وشبه) في البيت الثاني غلط مطبعي وإنما هي (اشتبه) يقال كما في الصحاح اشتبه عليه الأَمر أي التبس عليه

(٥) رأى وجوب تبديل (حدافيك) بحداك وفي القاموس حدا الابل وبها وقد صح وضع (في) موضع الباء للتعدية كما اسلفنا

صيدا   اسعد الله صفا

الملاحظة الثانية

(١) « فهو يدفعها لقاء فوائد جمة » انتقد كلمة لقاء ويا ليته انتقد كلمة يدفعها ايضا لكنا ضاعفنا شكرنا له لأن دفع لا تاتي بهذا المعنى الا اذا رمى المؤدي المال بعنف وقوة فالاصوب استعمال كلمة ادى التي لايستعملون في الكتب الشرعية سواها

وقد جاء في القاموس لاقاه ملاقاة قابله وصادفه وجاء في كليلة ودمنه لعبد الله ابن المقفع في اول ص ١٢٠ ما يلي . لا يجوز ترك الأسد لقاءه) اي في مقابلته ومن هنا يتضح أنه يجوز استعمال لقاء في مقام البدل والعوض على المجاز

(٢) « ورأيت جمعيات لتربية الايتام واطعامهم الطعام » ينكر الاستاذ اثبات كلمة الطعام وقد كفانا العرفان مؤونة الرد ولكن العجب في أن حضرته لم ينكر على نفسه ما جاء في مقدمته من هذا القبيل ، حيث قال « ثم افرد للشعر فصلا على حدة » ومعنى الافراد جعل الشيء على حدة فالاولى اذا أن يقول « ثم افرد للشعر فصلا خاصا »

وجاء في مقدمته ما يلي : « لئلا تنفر النفوس ويتولاها القنوط وتضعف الهمم عن طلب المعالي » لا يقال ضعف عن الشيء او عن فعل الشيء لأن هذا المعنى مختص بغير ضعف مثل عجز وقعد ونكص واذا أريد اثبات ضعف يجب أن يقال «وتضعف الهمم عند طلب المعالي » او «في طلب المعالي »

(٣) « وليس كبر الحلقات مجرد صدفة » استصوب الإستعاضة عن كلمة صدفة بكلمة مصادفة لأن صدفة لم ترد في كلام البلغاء . وقد جاء في القاموس أن كلمة صدفة مولدة وهذا دليل على استعمالها في زمانه . ويكفي ذلك في صحة استعمالها متابعة للبلغاء

(٤) « وهنا اتى الكاتب على وصف حفلة طرب » قال الاستاذ « والصواب اتى بوصف حفلة طرب او وصف حفلة طرب الخ » اتى على الشيء انفده وبلغه الى آخره او مربه واتى بالشيء جلبه والمقصود في هذه العبارة هو القسم الثاني من المعنى الاول اي أن الكاتب مر بوصف تلك الحفلة واتى على شيء يسير منه

(٢) « حملنا المدافع كي لا تعيق سيرنا » توهم الاستاذ أن المقصود تعيق اي مضارع اعاق مع أن المقصود تعيق مضارع عاق الثلاثى لأن عاق اما اجوف واوي او يائي ومضارعها يعوق أو يعيق

(٦) « اخذت تسير قطارات كهربائية » قال الاستاذ « والصواب : قاطرات او قطر كهربائية) لايجوز أن يقول قاطرات لأن المقصود القاطرات وشاحناتها معا ولا يجوز أن يقال قطر بل قطرا لأنها منصوبة من فعل تسير فالخطأ في هذه الجملة أن جمع قطار ليس قطارات بل قطر أو قطرات

(٤٢) (آلة صغيرة بمثابة أنموذج) قال الاستاذ (والصواب نموذج) مع نص القاموس أن كلمة انموذج لحن فقد سمى الزمخشري كتابه في النحو (الانموذج) وهو من الأئمة وفي كشف الظنون كتب كثيرة باسم انموذج

وفي أول سطر من صفحة ٢٥١ انتقد حضرته البيت الآتي

أنا شاعر في سوء حظي ليتني عفت القريض ولم اكن بالشاعر

قال حضرته (الصواب أنا شاعر بسوء حظي)مع أن هذا الصواب هو الخطأ عينه لأن الناظم لم يقصد — من كلمة شاعر — معنى الشعور أي اسم فاعل من شعر بل

قصد معنى الشعر . فقال انا شاعر في سوء حظي ليتني الخ كما يقال أنا شاعر في النسيب وفلان شاعر في الغزل أو في المديح وعجز البيت يفسر ما قصد الناظم

وفي السطر الثاني اعترض على قيام «في» مقام «الباء» مع أن هذا جائز ومصرح به في كتب اللغة

وفي السطر الأخير من الصفحة المذكورة ورد البيت الآتي

زعمت بأن علمك خير علم بخيلك اذ تفاخر أم بشاتك

انتقد حضرته الباء في «بأن» واستصوب حذفها وعدّ ورودها شذوذا في كلام العرب مع أن كل كتب اللغة من نحو وبيان تجيز زيادة بعض الحروف نظما ونثرا مثل «ما» و«إن» والباء وغيرها ولو اردنا ايراد شواهد على ورود الحروف الزائدة لما وسعت كل صفحات هذه المجلة الامثلة الكثيرة فالكلام الذي اكثر العرب استعماله حتى صقلته السنتهم لا يبقى في حكم الشاذ وإن خالف القياس . بالامس قال حضرته إن «ليلَ نهار» ببناء الجزءين على الفتح افصح من «ليلاً ونهاراً» مع أن التركيب الثاني قياسي اكثر من الأول الذي اصبح هو الافصح لكثرة استعماله وهذه كلمة «إخال» مكسورة الهمزة وهي فعل مضارع من خال والقياس فتح الهمزة لا كسرها ولكن لكثرة ورودها مكسورة اقرها العرب وهاك ما جاء في القاموس (وتقول في مستقبله إخال بكسر الهمزة وهو الأفصح وأخال بفتحها وهو القياس) وفي اللغات الأجنبية تراكيب واصطلاحات كثيرة من هذا النوع يقرها علماء اللغة مع مخالفتها القواعد اللغوية

لست اقصد من وراء هذا البحث أن تكون زيادة الباء قياسية او فصحى بل جل ما ارمي اليه أن نكف عن انتقاد ما ورد في كلام العرب واثبتت كتب اللغة جوازه ومتى قام مجمع علمي — وهذا ما نرجوه — عندئذ نكفى مؤونة كل هذه المشاق والجوازات، لأن رأي الجماعة غالبا اصوب واسد من رأي الفرد . وفي الختام لا يسعني الا اسداء الشكر الخالص لحضرة الاستاذ واعجابي بغيرته المتوقدة على هذه اللغة العزيزة التي تفخر بوجود امثاله اكثر الله عددهم في هذا الوطن البائس .

صيدا اديب فرحات

الصِّحة وتدبيرُ المنزل

الميكروبات والجراثيم القتالة

مترجمة عن الانكليزية من مجلة Literary Digest

احسن مأوى للجراثيم القتالة هو اوراق (البنكنوت) والنقود المعدنية كالذهب والفضة والنحاس ولذلك ترى الدول المتمدنة في هذه الأيام تجمع تلك الاوراق التي لايصلح التداول بها وتبدلها بأوراق جديدة. اما الولايات المتحدة فتصنع اوراقها المالية من نسيج حريري كي يسهل غسلها وكبسها وصقلها بالمكواة

قال احد العلماء إن الجراثيم المعدية تنتقل من انسان إلى آخر بواسطة تلك الاوراق التي يتعامل بها ولا يعلم احد ماذا تحتوي . نضعها في جيوبنا فيعلق بها عدد كبير من تلك الجراثيم ويبقى ويتوالد ويكثر جدا . وقد ابان الفحص المجهري عددا عظيما من جراثيم البكتيريا التي لا ترى بالعين المجردة

يشبهون نقود الورق اي (البنكنوت) ذات القيمة القليلة باليهودي التائه اي انها لا تستقر على حال . حال كون بنات عمها ذوات القيم الكبيرة تحفظ في الخزائن الحديدية ولا تتداولها الايدي كثيرا . فكثرة تداول النقود ذوات القيم القليلة تجعلها تحمل عددا من الجراثيم اكثر بكثير من بنات عمها التي تقيم فى الخزائن الحديدية

منذ ثلاثين عاما او يزيد اكتشف عالم نباتي هنغاري الأصل على نوع من البنكنوت عددا كبيرا من المواد النباتية وبعض جراثيم ممزوجة بالنشاء وقطع من الشعر . وفي السنة نفسها اخذ استاذ بضعة نقود لدول مختلفة وفحصها فحصا مدققا فوجد أنها تحتوي عددا كبيرا من جراثيم البكتريا

خذ ابرة او سكينا وحك بقعة من البقع القذرة الموجودة على البنكنوت وضع تلك المواد التي تخرج في قليل من الماء الصافي ثم افحصها تحت المجهر فترى عددا وافرا من المواد المختمرة التي تسبب العطن وبعض جراثيم مثل الموجودة بين الاسنان واللعاب . والفرق بين الجراثيم المستقرة على النقود الورقية والنقود المعدنية قليل جدا فتلك الجراثيم تنمو بسرعة وحرية على النقود الورقية وبين طياتها اكثر منها على النقود المعدنية

وهاك ما كتبه الدكتور وليم باركر William Parker بعد فحصه النقود فحصا مدققا قال إنه يوجد على الاقل ٢٦ جرثومة بكتيريا على پنس نحاسي و ٤٠ جرثومة على نصف دولار فضي و ١٢٥٠ جرثومة على بنكنوت جديد و ٧٥ الف جرثومة على بنكنوت قديم فتأمل. وقد اخترعوا عدة آلات في الولايات المتحدة لغسل بل بالاحرى لتطهير تلك النقود التي تظهر انها تصلح بعد للاستعمال ويقولون بأن آلة من تلك الآلات المخترعة تغسل وتطهر وتكوي اربعة آلاف بنكنوت في الساعة. اما الاوراق التي تصبح قديمة جدا ولا تصلح بعد للاستعمال فيحرقونها بالنار او بواسطة مواد كيماوية التي تقتل تلك الجراثيم وتمحوها من الوجود. وفي فرنسا يستعملون آلة كأتون نار لحرق تلك الاوراق غير الصالحة للاستعمال والتداول ويقدرون أنه بقيمة خمسين فرنكا من زيت البترول يقدرون أن يحرقوا الفا وخمسمائة مليون من النقود (فهل من طريقة لابادة او محو تلك الاوراق القذرة من بلادنا التي تحتوي على عدد لا يحصى من الجراثيم؟)

وفي الختام اقول على كل انسان أن لا يعدَّ النقود بتبليل اصبعه في فمه إذ أن بعض الجراثيم تدخل من طريق الفم ثم تتوالد في الامعاء والمعدة وتعرض صاحبها لامراض منوعة والبعض يضعون النقود في افواههم عند البيع والشراء فهؤلاء كما يقول المثل (يجلبون الدب إلى كرمهم) والنصيحة الكبرى لكل رجل وامرأة وشاب وشابة أن يغسلوا اليدين بعد عدِّ اي نوع كان من النقود وخصوصا قبل الطعام

الجامعة الاميركية فؤاد داغر

فوائد منزلية

١ إذا اصبت بالصداع فاشرب كأسا من الشاي شديد الحرارة واعصر عليه حامضا

٢ إذا أردت إعطاء المريض شايا فضع له بدل الماء حليبا

٣ للماء السخن فوائد جمة منها أنه إذا شرب قليل منه قبل النوم يصلح الهضم ويبعد الأرق ويحسن رواء الوجه وينفي تعب القدمين والتهاب العينين ومن يشرب كأسا منه على الريق يخفف سمنه

٤ إذا بخرت المكان بعشرين قطرة من حامض الكربونيك يبتعد عنه الذبان

٥ إذا عجنت كربونات الصودا بالماء ووضعت هذا المعجون على الحرق حالا فإنك تنجو من الألم وتقي نفسك الإلتهاب

الوصايا العشر لربة المنزل

١ لا تدعي اولادك يتشاتمون ويتشاحنون فإن ذلك يؤدي إلى تأصل البغضاء بينهم ونشئهم على فلتات اللسان وهي أشد وقعا وضررا من طعنات السنان

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

٢ لا تتسامحي مع أولادك ولو مثقال ذرة في الخروج عن جادة الدين والادب، فإن مثل هذه المسامحة توردهم موارد العطب

٣ لاتقابلي زوجك إلا بالبشاشة والابتسام ، وبادريه بالتحية والسلام ، واجلسي معه على الطعام ، وحدثيه بأحسن الحديث وأعذب الكلام

٤ لا تصبك مظاهر التفرنج والتبذل والفخفخة فإنها عرض زائل وعليك بكمال النفس فهو الزينة الدائمة

٥ لا تنفقي على ملابسك وبيتك واولادك فوق مايتحمله دخلك ودخل زوجك فإن ذلك يؤول إلى الوقوع تحت عبء الديون وهي موءدية إلى الافلاس والخراب لامحالة

٦ لا تقتدي بقريناتك علون أوسفلن في الإنفاق الكثير على الملابس لأن المثرية منهن تنفق من سعة وغيرها تحمل نفسها فوق الطاقة فأحر بك أن تلبسي لكل حالة لبوسها

٧ لاتحسبي أن ما يحصله زوجك يجب إنفاقه كله اوجله عليك بل قدري أنه لا بد من توفير ما يمكن توفيره لوقت الحاجة و إلا فتحتاجان لبذل ماء الوجه وهو أعز ما تملكه النفوس الأبية

٨ لا تتركي فرصة تمر بك وانت تقدرين بها على الاقتصاد والتوفير لأن الفرص تمر مر السحاب ويحسن بك أن ترصدي مبلغا قليلا او كثيرا لمعاونة البوءساء ومن عضهم الدهر بنابه بدلا من الإنفاق على ملابس إثمها اكثر من نفعها بل كلها آثام

٩ لا تهملي قراءة الكتب المفيدة والمجلات النافعة ولا تدعي حرفا من حروف الصحة وتدبير المنزل يفوتك ولاسيما ما يتعلق بادارة البيت وتربية الاطفال

١٠ لا تدعي زوجك ينتاب القهوات وأماكن اللهو لما يراه من سوء حالة البيت بل ابذلي كل جهدك بما يسليه ويرضيه

أهم الأخبار والآراء

الدعوة إلى الوفاق

أعاد سيادة الشيخ عبد الحسين صادق العلامة الشهير الكرة، واصبح يتفقد صيداء المرة بعد المرة، لما رآه من إقبال الصيداويين على استماع نصائحه الغالية، وارشاداته العالية، فقد قدم صيداء ثانية وخطب في الجامع العمري الكبير بعد صلاة الجمعة خطاباً كان مفعما بالوعظ والإرشاد وقدبدأ خطابه وختمه في الحث على العلم والتعليم وبين فوائد العبادات الدينية والدنيوية وحذر من المعاصي وحث على الطاعات والتعاضد والوفاق وأن لا ينظر السني إلى الشيعي ولا الشيعي إلى السني نظر شزر وبغضاء ورغب في مكارم الأخلاق والتحلي بمحاسن الصفات وتعويد الأولاد والنساء ما أمرت به الشريعة وزجرهم عما نهت عنه لأن الخير كالشر عادة. وما نزل الشيخ عن المنبر حتى قام بعض الخطباء يشكره على حسن صنيعه قائلا إنه أرسل رحمة للصيداويين فحبذا العلم المقرون بالعمل والإرشاد المؤدي إلى الهدى والرشاد

ومما نلاحظه على بعض الجرائد الإسلامية قولها عند ذكر الإحصاء مسلمون كذا شيعيون كذا فكأن الشيعة فرقة خارجة عن الإسلام ؟ وهل رأيت من يكتب مسيحيون كذا وموارنة كذا أو بروتستانت كذا كلا فحتى م تمر بنا المثلات ولا ننتبه ويصرخ بنا صارخ الإلفة ولا نستيقظ ولا شك أن ذلك عن سهو وغفلة آن لنا أن نطرحهما ونعتصم بعروة الوحدة التي لا انفصام لها

حاكم لبنان في عدلون

اجاب حضرة القومندان ترابو حاكم لبنان دعوة كامل بك الأسعد زعيم جبل عامل وقدم لزيارته في قرية عدلون التي تبعد عن صيداء زهاء خمس ساعات أو ٢٥ كيلومترا وكانت الجموع محتشدة ونصبت تحت القرية المضارب ومع ما عكر صفاء هذا الإجتماع من خلاف طفيف بين القرويين ومطر قليل فقد كان فخما مهيبا أظهر به كامل بك من حسن الوفادة والضيافة ومكارم الأخلاق ما هو به جدير ولما أقبل الحاكم بعد الزوال مع حاشيته من رجال ونساء خف الجمع المحتشد لاستقبالهم

وبعد ما صافحوا الحضور وشاهدوا العاب البدو والقرويين وسمعوا أهازيجهم جلسوا في خيمة الاستقبال فألقى حينئذ صاحب العرفان خطابا ارتجاليا رحب فيه بالضيف الكريم وذكر له العلاقات التاريخية القديمة بين العامليين والإفرنسيين منها: انه لما قدم نابوليون بونابرت الكبير لفتح عكا قدَّم العامليون له الزاد والميرة وأنواع الأطعمة فشكر لهم صنيعهم الجميل ووعدهم المكافأة متى عاد ظافرا لكنه لم يتح له ذلك فجعل احمد باشا الجزار لهم المكافاة قتل علمائهم وزعمائهم وتشريد سراتهم وأمرائهم وحرق كتبهم إلى غير ذلك من صنعه معهم وكأن ذاك الأمبراطور العظيم عرف أنكم ستهبطون هذه البلاد بعد قرن كامل لتكونوا منتدبين عليها فالعامليون اليوم وبلادهم أحوج البلدان إلى الإصلاح يطالبونكم بتلك المكافأة التي وعدوا بها . . . يطالبونكم بالعمل بشعاركم الحرية والأخاء والعدل والمساواة يطالبونكم بترقية المعارف وأموالها تصرف هدرا بإصلاح الطرقات وهي بحالة يرثى لها إلى آخر ما هنالك . ثم تعاقب الخطباء فخطب سليم افندي ابو جمره بالعربية ومجيد افندي سمعان واحد تلامذة المدارس الخيرية في صيدا ومديرها بالإفرنسية .

وبعد ذلك قام الحاكم خطيبا فقال ما خلاصته

إنه يحترم كامل بك الأسعد لأنه سمع عنه وهو في جزيرة أرواد أثناء الحرب كل جميل وبلغه مساعدته للمسيحيين وقال إن العامليين لم يبدمنهم بعد إعلان لبنان الكبير إلا كل إخلاص وأمانة للحكومة وأنه لابد من انالتهم حقوقهم لكن يجب أن يتقدم الاكفاء منهم وحث كثيرا على اختيار الأكفاء لكرسي النيابة وقال إن الحكومة لا تتدخل في امر الانتخاب .

وقال يجب أن تسعوا جميعا لشد عرى الإتحاد والوفاق لما في ذلك من النفع لكم ولبلادكم

وبعد تناول الطعام والاستراحة والصيد انفضت الجموع المحتشدة التي قدرت بخمسة آلاف نسمة حامدة شاكرة

حفلتان

أقامت جمعية مقاومة السل في بيروت حفلة انيقة في الجامعة الأميركية وقدمثل التلامذة المصريون رواية تلياك الشهيرة وتخلل التمثيل خطب وقصائد وطنية دلت

على ما اتصفوا به من الصراحة والحرية وختم الحفلة صديقنا المنذر بخطاب أنيق دلّ
على ما عرف به من الغيرة على اللغة العربية الشريفة

وأقامت جمعية الخطابة في مدرسة الفنون بصيدا حفلة في المحفل الأمير كاني
تبارى فيها التلامذة بالقاء الخطب الممتعة فكان لها احسن وقع في نفوس الحضور
الذين غصّ بهم المحفل على سعته فنشكر للقائمين بهذه الجمعية غيرتهم على لغتهم العربية

أمطار هذا العام

توالت الأَمطار هذا العام فكانت مدرارا حتى أن الفلاح لم يتمكن من زرع
جميع ارضه وإن لم يأت الموسم الشتوي بالنتيجة المرغوبة فالآمال تتحقق إن شاء الله
بالموسم الصيفي وقد بلغ ما هطل من المطر إلى الآن زهاء ٣٤ قيراطا يقابلها
في العام الماضي ١٦ قيراطا جعله الله عام بركة وخيرات

إجمال الأحوال

سقطت وزارة المسيو بريان الفرنساوية فجأة فحلت محلها وزارة المسيو
بوانكاره وهو من رجال فرنسا المعدودين وسوف تظهر مواهبه ومقدرته في المؤتمر
الذي يعقد في جنوى من اعمال ايطاليا وهو من المؤتمرات التي يعلقون عليه آمالا جساما
في تغيير وجه السياسة أما نحن فنقول كما قال الرصافي

مضى كامل من قبل حلمي وإن جرى كما جريا حقي فمثلهما حقي

وأحوال سوريا هذه الأيام ساكنة هادئة أما في لبنان فالترشيح قائم على قدم
وساق . . . ويعلق الفلسطينيون آمالا كبارا على وفدهم الموجود في انكلترا ويرجون
من وراء ذلك خيرا

وقد قدم فلسطين فبيروت اللورد نورثكليف الملقب بملك الصحافة صاحب
جريدتي التيمس والدايلي مايل الشهيرتين

وقد تغيرت بعض الحدود في جهات عمان . وأحوال ما وراء الأردن في سكون
وحالة العراق حسنة وكذلك الحجاز وفي مصر نار تحت رماد والوزارة لم تتألف بعد
وما زال سعد ورفقاؤه في المنفى وشاع أن الإنكليز رفعت حمايتها عن مصر حقق
الله ذلك . واحوال الترك والعجم والافغان حسنة جدا ونار الفتن في الهند مشتعلة
نسأله سبحانه أن يغير حال العالم اجمع الى أحسن حال

فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع

* ذكرت خطأ ٢٩٤ فلتصحح

(العراق) جريدة يومية راقية تصدر عن دار السلام وقد اصدرت عددا ممتازا دلَّ على ذوق منشئها وحسن اختياره وقد كتب فيه كبار كتاب العراق وشعرائه كالرصافي والزهاوي والشبيبي والكرملي وغيرهم فنثني على نشاط صاحبها الذي لم يسبقه على عمله في العراق سابق ونرجو لجريدته ازدهارا .